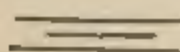


# الحياة الأدبية عند العرب

قبل الإسلام

بينى وبين الأستاذ  
محمد فريد و جدى



بقلم

صّادق إبراهيم عرجون

المدرس بمسجد طنطا

رأس مال العالم كرامته العلمية  
فهو في خير وبركة ما صانها  
صادق

( طبعت بمطبعة الارشاد ) لصاحبها امين الجزيري

سنة ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦ م

893.713

Ar 47

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هدبتنا وهب لنا من لدنك رحمة . من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن نجد له وليا مرشدا . اللهم إني أستمعك الثقة بك والاعتماد عليك ، واستمد منك قوة على تأييد الحق . أنت حسبي ونعم الوكيل . أحمده حمدا يوافي نعمك ، ويكافئ مزيدك ويدافع قهرك . وأسألك أن تصلي على محمد عبدك ورسولك المحبتي من خير أرومة ، والمصطفى من صفوة الانسانية ، وعلى آله وصحبه ومن اقتدى بهداهم من المؤمنين .

أما بعد : فهذه قضية من قضايا البحث العلمي أقدمها بين يدي محكمة العدل الاسكرى ، والفكر الحر الذى لا يخضع إلا لسلطة الحق ، وقوة الدليل متوخيا فيها عرض الموضوع تقدمه الحجة في وجه الحجة غير آبه لما يحتف به من صيت واسع للاستاذ الفاضل « محمد فريد وجدى » الذى اجتاذب معه أطراف البحث ، وهو رجل طويل العهد بالدرس ومعالجة الكتابة ، تعرف إلى قراء العربية منذ أزمان بعيدة المدى . لأن اليقظة الفكرية التى تسود النهضة الثقافية فى الشرق العربى تأبى على القول التيمه أن تنحصر فى حمأة التقليد مهما كانت مظاهر منشئه ، وتماثل عن خذلان الحق يلحن القول ، مؤثرة القصد

لما تقرأ ، والفهم لما تسمع ، تأمينا بقول الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه وبركاته عليه :

« لا يكن أحدكم إمعة يقول : أنا مع الناس ، إن أحسن الناس أحسنت ، وإن أساءوا أسأت ، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا أن تبغضوا إساءتهم » وافقوا بقول الفاروق في دستور القضاة إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما : « فاقم إذا أدلى إليك » . وإني مطمئن إلى النصفة ، واثق بنصرة الحق ، مؤمن بتأييد الله وصدق وعده ( والله يقول الحق وهو يهدي السبيل )

## منشأ البحث

أناح الله لي سبيل كتابة بعض البحوث العلمية والأدبية في « مجلة الأزهر »  
فأخذت نفسي في كتابتي بأسلوب تحليلي بإبر طرائق البحث العلمي الذي  
لا يذعن للتقليد ، ولا يطمئن الى التسليم لشيء إلا إذا أبداه العقل المستقيم ،  
وعززه التاريخ الصحيح ، وصادقته الحجة النيرة ، وهذا نحو من النظر بحاله  
الذين أغرموا بالتميز عن الناس جديدا ، ولكن من مرونا على التأمل في مهيع  
الاسلام ، ونفقوا في مذهب القرآن الحكيم وإرشاداته ، وتفهموا تعاليمه  
وآدابه ، وتأملوا أتعاءه في كنهه عن أعوص الحقائق الكونية ، علموا أن  
هذا هو طريق الاسلام الاقوم ، ومذهب القرآن الاحكم ، فلبس بدعا أن  
يذهب باحث نهد في معاهد الاسلام ، ونهل من معين القرآن ، مذهب الاسلام ،  
ولكن بدعا من البدع أن يحيد هذا الباحث في بحثه عن طرائق  
الاسلام .

ومن ثم كنت مؤمنا أشد الايمان أني إذا بحثت حقيقة من الحقائق  
العلمية أو الأدبية وجلبتها للناس على نهج البحث التحليلي العلمي فأنما استن  
سنة في البحث ممهودة لاسلافي من علماء الاسلام ، وكان أحب شيء  
لدي أن أقرأ نقدا لما أكتب يهدي الى صواب فاتي ، أو ينبه على  
خطأ زحني .



عندما أردت أن أكتب في « الأدب » فكرت في أن الأدب العربي قد هوجم من لجمرة المستشرقين ، ومن بعض الباحثين المعاصرين من قومنا ، مهاجمة مسنه مساعيفا في أساسه : وتطاولت الشكوك حوله ، وغالى نمر فأنكروه إنكارا لا هوادة فيه ، قرأت أن ليس من الانصاف أن يضمن الباحث عيبه عن تلك التشكيكات ، وأن يصم أذنيه عن صيحة الانكار ، وقد طوفت بأذهان كثيرة من الشباب المثقف في الشرق والغرب ، بل يجب أن تعطى تلك التشكيكات حظها من النظر وفاء لحق البحث ، وأن تسع الى مبحث صيحات الانكار لنعلم ما تعتمد عليه من حجة أو شبهة ، فكان أول ما سبق الى من يحوث « الأدب » النظر في كلمة « أدب » وأولية نشوئها ، وأطوارها ، ومعانيها في حقيقتها ومجازها ، وهنا تكشفت لي حقيقة من الحقائق الجلية ، وهى أن فنونا العربية ، ومعارفنا اللغوية ينقصها فن من أهم الفنون ، لو تسنى له أن يتسلم سمات الوجود لا غنانا عن كثير من البحوث ، ولدفع بنفسه تلك الشبه التي حامت حول تاريخ الأدب العربي . ذلك الفن هو فن « تاريخ الالفاظ في اللغة العربية » فكتبت أول مقال في هذا الموضوع قلت في ديباجته : « هذا فن من العلم قد يكون جديدا على اللغة العربية . أو على الأقل غير معروف في مباحثها . وهى فى أشد الحاجة إليه . فيجب أن يوجد وأن يعرف لما له من عظيم النفع وجليل الفائدة فى تحديد الكلمات بأوقاتها التي استعملت فيها . وتميز أصل الوضع من طائرته . ومولده ودخيله من عريه . وحقيقته من مجازه . وفى ذلك إرشاد الى أطوار الحياة فى الأمة »

الى أن قلت : « حاجة اللغة العربية الى ( فن تاريخ الالفاظ ) وتبع أطوارها واستمالاتها كبيرة جدا ، فهو واجب عيني على المجمع اللغوي . وفرض كفاي على الجماعات الادبية المشتغلة ببحوث اللغة .

« وإذا كان القدامى من أئمة اللغة لم يمتوا بهذا الطرز من البحث ، لأن الحاجة لم تكن عندهم ماسة اليه ، أو لأنهم كانوا على علم بتميز الدخيل من العربي لقرب عندهم باللغة في معاهد الجزيرة أو لأي سبب آخر ، فعاجتنا نحن اليه شديدة ، ولأن هذا الفن يساعدنا مساعدة فعالة على الكشف عن تاريخ العرب الأدبي والاجتماعي والديني قبل الاسلام ، إذ الاعتماد على روايات التاريخ القصصية أصبح شيئا لا يمكن التحويل عليه في معرفة الحقائق ، ولأننا هوجنا من طريقه ، فأنكر بعض الباحثين أن يكون للعرب حياة أدبية قبل الاسلام ، لأن لقمهم لم تعرف كلمة « أدب » إلا بعد مجيء الاسلام ، فلو كان لدينا هذا الفن قائم القواعد لتأدينا هذا الجدل المقيم . ولخطونا بالأدب العربي خطوة أوسع تبوءه مكانا عليا بين الآداب الناهضة الحية » (١)

(١) من الحق على نفسي أن اسجل هنا أني كتبت هذه الفكرة ونشرتها في ( مجلة الأزهر ) وهي من أشهر المجلات العربية الاسلامية : قبل أن يظهر للناس أن باحثا سبقني الى نحوها ، وقبل أن يتحدث الصحائف اليومية عن معجم الاستاذ « فبشر » المستشرق الالماني والعضو في المجمع اللغوي الملكي الذي قدمه للمجمع ليتولى طبعه ، وقد قيل ان هذا الاستاذ سلك في معجمه مسلك الاستقراء لأطوار الالفاظ العربية . فان صح هذا فالحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا للتفكير مستقلين الى ما هدى اليه باحثا منذ عشرات السنين

ثم بقيت على هذا بسط القول في كلمة « أدب » وأطوارها في العصر الجاهلي وعصر صدر الاسلام ، وبيان ما استعملت فيه من معان ، مدلا على ذلك بشواهد من كلام العرب الاتصاح ، عارضا آراء الباحثين من المعاصرين ، ومؤرخي أدب اللغة ، حتى استقام لنا الظن القوي بأن هذه الكلمة عرقها العرب قبل الاسلام مستعملة في عدة معان من بينهما المعنى « الفنى » في الحدود التي عرفها له علماء الأدب في أواخر العصر الأموى . وأوائل العصر العباسى . وقد استغرق هذا البحث نحو من ثلاث مقالات في المجلة

وقد بدالى إيماننا في البحث واقامة له على المحجة البيضاء أن أتعرف الطبيعة العربية تاريخيا ، لأنّ بين استعمادها الفكرى من جهة صلاحيتها لإنتاج أدب قويم يصحح عزو هذا الأدب المأثور الذى قال عنه الرواة وعلماء اللغة إنه أدب العرب في عصرهم الجاهلى . لأن مجرد الظن بأن كلمة « أدب » تماورتها لغة العرب ، ودارت بها بين أشداقهم ألسنتهم فى شتى معانيها لا يكتفى للإيمان بأن هذا التراث العظيم من الأدب الخالد صحيح العزو إلى العرب قبل الاسلام وأنه صدر عنهم فى كثرته ، على أقل تقدير ، إلا إذا تأيد هذا الظن بدليل تاريخى على أن أمة العرب العظيمة مرت فى حياتها الطويلة بأطوار تاريخية هذبت ماطقتها ، وشذبت أفكارها ، وورقت خيالها ، ولا يكون ذلك إلا فى مرحلة حضارة فائقة يتوارث أثرها الفكرى والعاطفى الخلف عن السلف . وإن نددت عنهم مظاهرها الاجتماعية لأسباب طبيعية .

بهذا أنى وجدت غموضا كثيفا فى التاريخ . ووجدت أكثر مؤرخي العرب



يتحدثون عنهم كأمة بدوية متوغلة في الجهالة والوحشية . يتدون البنات ، ويتنكحون الحرمات ريفتلون ويتناهبون منذ أقدم عصورهم ، حتى إن شيخ المؤرخين العلامة ابن خلدون يسجل هذا في مقدمة تاريخه مكررا ، فهو يقول ( العرب لا يتغلبون إلا على البائط . وذلك أنهم للتوحش الذي فيهم أهل انتهاب وعبث ينتهون ماقدروا عليه من غير مغالبة ولا ركوب خطر ويفرون الى منتجعهم بالفقر ) ويقول : ( العرب إذا تغلبوا على أوطان أسرع اليها الخراب . والسبب في ذلك أنهم أمة وحشية باستحكام التوحش وأسبابه فيهم ) الى غير ذلك كثير .

ولقد حسبت بادئ ذي بدء أن أستاذ التاريخ وفيلسوف الاجتماع ابن خلدون يتحدث بهذا ونحوه عن العرب على عهد البعثة المحمدية وهم مبدعون في أودية الصحراء ونجادهما ، ولم يدرك بخلدني أنه حديث عن العرب كأمة قديمة العهد بالوجود ، عاصرت أقدم الأمم ، وناغت التاريخ في مهده ، ولكنه جبه التاريخ بعبارة يسر على الباحث أن يجادل عنه ويرأه من مسؤولية التعميم فيها كقوله : ( العرب أبعد الأمم عن سياسة الملك ، والسبب في ذلك أنهم أكثر بدوارة من سائر الأمم ، وأبعد عمالا في الفقر ، وأغنى عن حاجات التلذذ وجوبها لاعتقائهم الشظف وخشونة العيش ، فاستغنوا عن غيرهم فصعب قيادهم بعض لبعض لا يلائمهم ذلك وللتوحش ) وقوله في موضع آخر : ( وانظر الى مامل كوه وتغلبوا عليه من الأوطان من لدن الخليفة كيف تقوض عمرانه وأققر ساكنه ، وبدلت فيه الأرض غير الأرض ، فاليمس قرارهم قد خرب عمرانه الذي كان للفرس أجمع والشام لهذا العهد كذلك )

وليت شعري كيف يكون هذا دليلا على استحكام التوحش وأسبابه في العرب  
وهو قانون الوجود وناموس الحياة ، وليس في الكون التاريخي أمة من الأمم  
التي حاصرت العرب قديما لم يتفوض عمرانها ولم تبدل في موطنها الأرض غير  
الأرض ١١٩

عندئذ وقعت مشدوها حائرا أمام أقاويل المؤرخين التي تسجل على العرب  
التوغل في الجبال والبلادة الذهبية ، ووحشية البداوة وهمجية الأمية ، وأمام  
هذه الثروة الأدبية العظيمة التي تنادى برقي العرب الفكري والتماسر العاطفي  
مما لا يتم إلا في ظل حضارة سابقة أثرت تأثيرا قويا على الأفكار والعواطف والاختلاطة  
حتى لم تقو العواطف الاجتماعية التي انحدرت إليها بعد أحداث الجزيرة الجسام  
على محو ذلك الأثر ، بل ظل ما نلنا من الأمة بفيض من البلاغة الأدبية انقطعت  
دون التعلق بخيارها أعتاق الفحول ، وبهذا التأثير فهمت الأمة العربية بلاغة  
القرآن المعجزة فتمت لمعلمته جباه غطارفتها ، ونظامت لجلاله عنجهية ساداتها ،  
وبهذا التأثير تقدمت إلى الإسلام بعد جولات مقدرة بجلاله حاملة لواءه حتى فتج  
الله به على يديها خزائن الأرض ، وهدى به الإنسانية إلى شرعة الحياة الفاضلة  
التي لم تعرفها من قبل ، وبهذا التأثير غذت الأمة العربية الإسلام بخطباته المعاصم  
من أضراب الصديق ، والقاروق ، وسعد بن عباد ، وسعد بن معاذ ، وسواهم  
من دخلوا في الإسلام ، وهم رجال قد اكتملت فيهم أداة التفكير ، ونضجت  
قوام البلاغة قبل أن يشرعوا بالدعوة المحمدية . نعم إن بلاغتهم في الجاهلية كانت  
تسج مطارقها من مظاهر البداوة والحياة الاجتماعية التي كانت سائدة هناك ،

فجاء الاسلام فصهر تلك القوى وهذبها تعاليمه ، وقومها بدستوره ، ولطف من حديثها آدابه ، حتى ورتنا عنها تلك الآيات اليبينات في أسلوب رائع بدیع .  
سيقول أناس إن هؤلاء الصياد الصايد لم يؤثرهم التاريخ خطب في الجاهلية ، لا ، ولكن أمستطيع أحد مهمنا نظاها بالعصية للإسلام أن يقول إياهم جاءوا -  
وهم جمع غفير - إلى الإسلام نكح خرسا فاطقمهم بهذه اللاعة الساحرة ، والبراعة الفائقة ؟ فكيف إذن كان أولئك الهاليل معطوريين على هذه القوة الفكرية واللاعة الادبية لو لم يكونوا من أمة لها تفكيرها الأدبي ورقبها بلاعي ؟ !

\*\*\*

أحل . كان ذلك كله حافرا إلى على «سحت رعم ما يعترضه من عقبات ، فرجعت أول ما رجعت إلى القرآن الحكيم - وهو أصدق ما - استجبره عن هؤلاء الذين تمسكهم أن ياروه في سمو أسلوبه ، وجليل تشريعه ، وهاهر آدابه ، وأن يأتوا سورة من مثله ، ماثنهم في قوة تفكيرهم واستعدادهم الأدبي لنهم أسرار هذا لكتاب العربي المبين حتى تلتئم له وحاجة التحدي ؟ فأسعف أسرارهم من تنايا إشاراته وقصصه ، وشاد مصدحة العرب وقوة البلاغة لديهم ، وبراعة البيان فيهم ، وكشف اللثام عن حياة أمة مجيدة من أقدم أمم الأرض ، ليست كما يتحدث عنها سطحيو المؤرخين ، والمخرفون من الكتاتين ، بل حدثنا عن أمة كانت لها حياة حضورية قارة ، ونظام اجتماعي ، ودول منظمة ، وملك راسخ القواعد ، طهر في دول عاد وثمود ، وسأ ، ونسج ، وغيرهم من إخوانهم ، غير أن القرآن الكريم وهو دستور ديني قبل كل شيء لا يصور هذه الحياة تصويرا تعصليا كما يتحدث كتب التاريخ عن تاريخ أمة من الأمم ، وإنما

هي إشارات للعبارة هؤلاء الذين كانوا أكثر أموالاً وبها وشدة فوه من حصصهم  
القرآن ، وتمت تلك الإشارات فيص من المعاني وصور العية سيكتشف على  
التاريخ على ضوء الأحداث الحديثة

فكان لابد من استعطاق التاريخ لصديق ، وإد شبح التاريخ نفسه  
العلامة اسحدور بمر في وصوح لا غموض فيه ما كان يعرف الاقدم من  
الملك والحضارة الالهة حذاء سبله أمة مع صوره يعرف عند أقدم عصورهم  
ونظرة أخرى الى هذه اللغة التي هي عليه وقومها وعلومها وسعته  
وقدمها ، أعظم دونه عرفت ان يدور في سبب تاريخ ، ووثقها بحداثات ليست  
الاسلامى الزاخرة ، واسم لاسم لا تشجر عند سببها و كثر الله  
ومافيها من وفرة الحيوة ثم هو في سبب اسوع حده حصنه وثقت في  
سموها لم يخلق لها جده ولم من لها دساحه على حده ليست حومه وثقني ثرا  
بعد عين

كيف كان لها كل ذلك لولا سكن بيت في أمة بدحت في مراحل الحياة ،  
وتغللت في دورها بين الحضارة ولدواوه ؟ إن اسوع اللغة وبهوه ، وفي  
أساليبها ويد احدة امته . وما مات في الحاحه سيع في مثل تلك المرحلة  
التي توأمت في اللغة العربية في أمة تصل طوب حيوها مضممة في لأمة واجهة  
والوحشية . وما طل في سبب مستطيع في يد كثر شاهد واحد من  
التاريخ على مثله .

سألت إذن هل كانت الأمة العربية قبل الاسلام ثرمان عرف شيئا من



لعنوم و «عارف» معناه «سَيَّ» وحيثه ما يصل لعنف «مدمرة الدهر» ؟ وكان  
على أن أذهب مع «علماء» وأئمة اللغة والأدب في مضائق بحثهم لا تعرفه هل  
فكر وافي هذا النحو من البحث ؟ ومن وصلوا إلى شيء من الصواب يرسل بشعته  
في تاريخ العرب فذهب بعض عمومه ؟ وإياها نام من أكابر أئمة اللغة في  
القرن الرابع لهجتي هو أبو حنيفة أحمد بن فارس نساب لصاحب بن عباد  
يعرف في كتابه «معجم اللغة ولسان العرب في كلامها» الموسوم بالصاحبي : أن  
العرب في أيام الأول كتاب على علم كنه من العلوم الأدبية ، مدلا على ذلك  
بأنه قويه ، وأن هذه العلوم درست . وهي من قبيل في أيدي الناس على  
عهد الإسلام ، فتولاه علماء الهندوس واليونان حتى استعصت على مشاهدتها  
الناس

ثم وجدت العلماء يدكرون في سبب وضع علم النحو عذرة غريبة دقيقة يروونها  
عن أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه ، والعهد بذلك عص ،  
والرمان شارب ، ولم تكن لعنوم قد وضعت . على رأي من يجرى العرب عن  
العارف . فهل كانت من العذرة محض إشكال من ميدان على ؟ قد يكون ذلك ،  
وأما الاستعجابه ، وسكو أرجح أنها أقرب إلى أن تكون مما بقي في أيدي  
الناس من آثار علوم العرب ومعارفهم ، وحسب على رضي الله عنه أن يكون  
أول علماء الإسلام حفظ ميراث العرب وآدابهم

وناسق هنا بعض لعنوم حتى يشرك مع بعض من المراء في صحة حكمنا  
واستثناس . روى ابن الأثير في طبقات الأدياء : «أن سبب وضع على

عليه السلام لهذا العلم ماروي أبو الأسود قال دخلت على أمير المؤمنين علي  
ابن أبي طالب عليه السلام فوجدت في يده رقعة فقلت : ماهذه يا أمير المؤمنين ؟  
فقال : إنني تأملت كلام العرب فوجدته قد فسد بحالطة هذه الحمراء يعني  
الأناجم ، فأردت أن أضح شيئا يرحمون اليه ، ويستمدون عليه ، ثم ألتقي إلى  
الرقعة وفيها مكتوب «الكلام كله اسم وحرف - تأمل - فلا سم ما أسأ  
عن المسمى - تأمل - والفعل ما أنبىء به ، والحرف ما أنفاد مني » وقال لي :  
أصح هذا النحو ، وأصف إليه ما وقع اليك - تأمل - « واعلم يا أبا الأسود أن  
الاسم ثلاثة ظاهر ومضمر ، واسم لا ظاهر ولا مضمر ، وإنما يحصل للناس  
بأبأ الأسود فيها ليس بظاهر ولا مضمر » تأمل أيها المصنف - وأراد بذلك  
الاسم المبهم ، قال أبو الأسود : ثم إنني وصفت بابي العطف والعت ، ثم بابي  
التعجب والاستعظام إلى أن وصلت إلى باب إن وأخواتها ما خلا لسكن فلما  
عرضتها على علي عليه السلام امرني بضم سكن اليه ، وكنت كلما وصفت تاما  
من أبواب النحو عرضته عليه رضي الله تعالى عنه إلى أن حصلت ما فيه الكفاية  
قال : ما أحسن هذا النحو الذي قد نحوت »

سيقول اعلّمون من المحرفين عن الموالاة للعرب ، ليس هذا من اشكار علي  
رضي الله عنه ، ولا مما كانت تعرفه العرب من قبل ، بل هو نحو سرياني أخذه  
أبو الأسود وسهه أي سيده علي ، دعوى نكلت دليلا ، هي كشجرة خبيثة  
اجففت من فوق الأرض ما لها من قرار

تجمعت لدى هذه المعلومات وغيرها فحدثت القلم نادعتها في أجواء الثقافة

والبحث ، وأما على نعمة أن كثيرا ممن يتخصصون على العرب ، أو يقيمون في سمح  
التكبر سينفضون رؤوسهم ، ويكفون على محق إكثار عيبها ، لا به قد يترأى  
لهم جديدا غائلا لما علموه ، ولكن ما قيمة الإكثار أمام الحقائق المحلولة بالحجة  
الناضجة ؟

تقدمت غير متوحش ، بل كنت مطمئنا أنم الاطمئنان ، راضيا أكل الرضا  
لأنى فكرت ، ثم اعتقدت ، فكنت مقالى ( الحياة الأدبية عند العرب ) ولم  
أكن قد أكلت البحث ، وسهت على ذلك فى دبل المقال قائلا ( للبحث بقية )  
ونشر المقال بتذييله فى العدد العاشر من المجلد السادس لمجلة الأزهر ، وإذا تطبق  
ضافى الدبور ، وسبع الخواشي يعلق به الأستاذ الفاضل ( محمد فريد وجدى )  
مدير المجلة على مقالى ، وينشر فى نفس العدد عاقبا للمقال ، وقد ذهب فيه  
الأستاذ الفاضل مذاهب غريبة ، فرجعت الى مقالى اقرؤ مرة ومرة ، ثم قرأت  
التعليق مرات ، فألفت الأستاذ قد ندعته الرأى ، وغرب فى تعليقه بينا مقالى قد  
شرق ، وقد خيل لى أن فى نفس الأستاذ فكرة خاصة بتاريخ العرب كان يريد  
أن يقولها عند سروح الفرصة ، وكأى رأى أهاواته فليادها حتى أنه لم يتطر  
الى أن يكمل البحث فى المقال الثانى ، وإنه يؤسى أن أقول إنها فرصة عائرة  
لم تستقم وسائلها ، ومهما يكن من شيء فقد تطلب التعليق منى ردا ، فاجتدرت  
القلم مستنهضا له ليدفع عن الحق شبهة الباطل متوجها وجهى العلمية مصيفا الى  
ما سبق ذكره صحة العلم الحديث على ضوء التنقيب عن الآثار فى مهد الحضارة  
العربية ، والأستاذ الفاضل أشد الناس إيمانا بهذا العلم ، غير معرج على ما فى التعليق

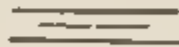
من غمرات يسئره بها بصري ، وإن كنت أحب لمقدم الأستاذ الفاضل  
أن يتجافى عن مثلها لأن غير أهل العلم أقدر عليها

كثبت ردى على التعليق وأرسلته الى اعلية لتشره في العدد التالى . ولكنها  
شاءت أن يصيب عليه ، وأن حذر في هذا العدد بأنها رأت « أن تفعل  
شره ، لأن الموضوع قد وقى حقه على كلا المذهبين » أما التعبير بلفظ  
« رأينا أن نعمل شره » فهذا اليها على ما به لا يبره قراؤها الأحرار أن  
يكون مذهبها محله الدين والخلق الكريم . وأما أن الموضوع قد وقى حقه على  
كلا المذهبين فعمل هذا استعجم في مذهب الأستاذ الفاضل مدير المجلة ، فما في  
مذهبنا - ومحط طرف في الدعوى - فلا يرى أن الموضوع قد وقى حقه إلا إذا  
اطلع القراء على ردنا الحاسم لهذا التعليق وما فيه من شبه عند يصح أن  
يكون الموضوع قد وقى حقه في أساس الفكرة وجوهرها . هذا ولدت  
على هوامشه بعض الخواشي فمن يتوفى الله من على استعداد للذهاب  
إلى أحد حدود الجدول العلمى في دائرة أدب الخطب حتى يعصى الله يسا  
وهو خير الحاكمين .

لم أشأ أن أثبت الحق في ضرورة شر ردى في نفس المجلة رعة هي أن  
تسير في وحيها السامية من الدعوة الى الله ، والارشاد الى الحق والخير .  
والكشف عن أسرار الاسلام وبشر ما يمه وحتى لا تنصرف الى الجدول  
العلمى الذى قد يطول على قرائها . وهو وإن يكن جم الفائدة لكن فائدة  
البحوث المستقلة المتنوعة قد تكون أكثر للاذهان التى تتناولها بالنظر



استجبت الى هذه الرغبة ، وحاولت جهدي أن أشر ردي في محلة أخرى من المحلات العلمية المحترمة ، أو في صحيفة يومية من الصحائف الفاصلة ، فلم أوفق ، واختلفت على الاعتذار من ذويها والقائمين بشئها ، فعدت إلي أن أتصل بامراء اتصالها بشرا ، وأن أجمع مقال الأول . ومقال الثاني المتم للبحث ، والتعليق على لمقال الأول والرد على هذا التعليق في رسالة أطبعها على مطبعي على ما في ذلك من مشقة أحتملها راضيا في سبيل الدفاع عن عقيدتي العسكرية ، وتأييدا للحق في وجهة نظري ، والعقيدة العسكرية هي رأس مال العالم ، يجب عليه متى استقام له دليلها أن يدفع عنها ما يخوم حولها من شبه ، وفي ذلك أكبر جراءة للمختصين . سئل بعض الحكماء فيم يدنك ؟ فقال في حجة تبختر انتصاها وشبهة تنصادل انتصاها . أما أنا فقول ما حكى الله تعالى عن حطيب الأنبياء شعيب عليه السلام تسيابا في حاجته للحق ( قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بنية من ربي وررقي منه رقا حسنا وما أريد أن أحالفكم إلى ما أنتم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أئيب )



## المقال الاول

### حياة لأدسة عند عرب

« وبعده في الفصل - في من مقالات » تاريخ الألقاظ « بالتحدث عن الحياة الأدبية عند العرب ، واحلاف لغتهم ، وقيمة النصوص الأدبية المعروفة إلى العصر الحديث ، ووهه بذلك اوعده بدأ هذا بحث هذا الفصل

العرّاء الكريم أصدق مصدر في الآداب عن حياة العرب « يعاق المواهبين وشدائهم . هذا حدث عرّاء شئ عن العرب أخذناه أخذ الواقف بصحته انطمش في صدقه . ثم سبع مقالات في الآداب وبحث منها ما يقرب على الطل صدقه حي ينس الى بيته غنية واصحه

وصف العرّاء الحكيم عرب « متحججه ، ودر به اللسان ، فقال في قوم أظهروا الايمان واداره . و« عمرو الكفر والعداوة : « أشعة عليكم فادا جاء الخوف رأتهم مقرونين . و« نعيمهم كالذي يشئ عليه من الموت فادا رهب الخوف سلطوا ك« سه جدا . و« نعيمهم « صوب في انلاعه نفس « ومن الناس من يحدق قوة في الخفاء ، شهد الله على ما في قلبه وهو أنه الخصام و« حشهم « فوق في بين نفس « و« دار رأتهم محب أحد مهم وإن يقولوا سمع سوهم « قال ر« محشري « و« كذا يحشرون محش رسول الله ﷺ فيستبدون فيه . و« حجارة المشطرة و« حجة الأس « و« نعيمهم بقوة العارضة

والدهاء إذ قال : « وقد مكروا مكرم وعند الله مكرم وإن كان مكرم  
 لتروا منه الجلال » وسجن عليهم اسد في الخصومة والجدل في المحاوره بقوله :  
 « وقالوا آلهتنا خير أم هو ما صرفوه لك إلا جديلا بل هم قوم خصمون »  
 ويقولون . « فاعلموا يسرناه لئلا نكذب المتقين وتتر ه قومالدا » وذكر  
 عنهم أنهم أولو أحلام ونهى فقال « أم نمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم  
 طاعون » قال في الكتاب وكانت قريش يدعون أهل الأحلام واليهي  
 والقرآن أيضا تحدى العرب أن يتوا بحديث مثله لما بهتوا رسول الله  
 ﷺ تقول القرآن من عند عبه ، هل كانت تلك الأوصاف كلها وهذا  
 التحدى للعرب وهم فارغون من أدب حتى يعذى عقولهم ، ورنى قوسهم نرية  
 أدبية تقوم على التماصيح مما يحل الآداب ويستميل الأسماع ، من منطق حسن  
 وكلام سيع ، وبيان بديع في فون من المعارف الاساية الأدبية يستحقون بها  
 تلك الأوصاف ، ويصح أن يتوجه اليهم هذا التحدى ، وكيف يقع التحدى العارم  
 لقوم دوى عى وحصر ، وصعف في المنة العقلية يحشون عبثة أولية في حياة  
 جاهلة باليدة ؟

ليس القرآن الحكيم كتاب خطابة يلوى بالقول على عواهنه ، وإنما هو  
 كتاب الله الذي لا يأنه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تدبر من حكيم  
 حميد ، ولكي بعض الباحثين يحلو لهم أن يستوا حول أدب العرب وتاريخ العرب ،  
 وأن يصورهم أمة لا تشهر بالحياة إطلاقا ، بل حياة الأدب التي تليق بهم كأمة  
 لها تاريخ حميد ، وحاصرة زاهية يقول عنها ابن خلدون : « وما كان لأحد من

الانتم في الخليفة ما كان لأحدهم من الملك ، ودون عاد وتمود والعاقلة وحير  
 والنباعة شهداء ذلك « وقال في موضع آخر « وأما اليمن والبحرين وعمان  
 والجزيرة وما كان لهم من العرب لانهم دأبوا ملكة آلاف من السنين في أهم كثيرين  
 منهم ، واحتفظوا أمصاره ومدنه ، ولما عاها من الحصار والترب ، مثل عاد  
 وتمود والعاقلة وحير من بعدهم ، وللسعة والاندواء ، فظل أمد الملك  
 والحصنة واستحكم صفتها ، وتوفرت الصنائع فلم تدل على الدولة «  
 ( تأمل جيدا )

فدأب العرب تلك آثار من علي ، وهذا أدب من أبيديكم فافهموه  
 ثم احكموا ، اورد هؤلاء الباحثون ، وأصوارهم وسهم قائلين هذا شعر مصبوع  
 منقول ، وذلك التزامل الانماطيل ، وذلك الشخصيات أبطال رواية  
 انزع الخيال انما ، ولا وجود لها في التاريخ ، وهذه معمرة في البحث  
 لا يسوعها النقد دقيق التاريخ إلا إلى حدود تاريخ العرب هذا عن مائة  
 ويطلقونه من غير مصادر

والعرب قبل الاسلام « كانوا في حبة أوية سادجة ، لا أثر للتفكير فيها ،  
 نعم ، وإما كان فريق منهم في طور مداوة طاري عليهم غير متصل بهم ، ولو  
 تسع الباحث أصوار اخيه الاحتيجية عند العرب لوحدها حلقات متسلسلة أخذوا  
 عنهم أطراف بعض ، ولو حد بين ملكا وحصارة طلت آثارها قوية قائمة  
 في اليمن ولشيم ولعراق حتى جاء الاسلام ، وأولئك الذين لحقهم الاسلام في  
 طور المداوة « كانوا إلا سلاة هؤلاء الصيد الانماحد ، هم إما عدنايون



اشقت عنهم عذراهم النبوية لتطرح أركي دم من شرف بيت وأكرم أرومة  
في الأرض ، أرومة السعيد بن ابراهيم عليهم السلام ، وإما قحطبيون جاءوا  
إلى الحجاز إثر حادث سد مأرب بعد أن رهوا في محبوبة الحصاره رمانا  
طويلة هددت عقولهم ، وصفت موسمهم ، وصعدت أمتهم ، فكانت لهم  
معارف تليق بملكهم ، وكان لهم أدب يناسب حصارهم ورفوه أديهم  
من بعدهم .

وهل من المعقوب أن تلغ أمة من الأمم ما بلغه العرب من عظمة لمث  
في قديمهم كما قال ابن خلدون . ولا يكون لها من ثقافة الفكرية والمعارف  
الآدمية شيء ، ونحو حيث وصفها بعض الباحثين أمة جاهلة ؟ هذا بعيد لا يقره  
التاريخ ، ولا ترصيه به أصول علم الاجتماع .

قال أحمد بن فارس في كتابه الموسوم « الفصحى » : « ورغم فوم أن العرب  
العاربة تعرف هذه الحروف الستة نها . وأنهم يعرفوا حوا ولا عرانا ، ولا رها  
ولا مصا ولا همرا ، قالوا . والدليل على ذلك ما حكاه بعضهم عن بعض الأعراب  
أنه قيل له أنتهم إسرائيل ؟ قال : إني إذا الرجل سوء قالوا : ويحك قال  
ذلك لأنه لم يعرف من الهمز إلا الضمط والعصر ، وقيل لآخر : أنتهم فلسطين ؟  
فقال : إني إذا لقوى ، قالوا : وضع بعض فصحاء العرب يشد

نحن بني علقمة الإخيارا

ف قيل له لم نصبت ؟ بي ؟ فقال : ما نصبت ، وذلك أنه لم يعرف من النصب  
إلا ساد الشيء ، قالوا : وحكي الأعرابي فصيح أنه سئل أن يشد

قصيدة على الدال ، فقال وما الدال ؟ ، وحكي أن أبيات النخعي مثل أن  
يشد قصيدة على الكاف ، فقال :

كفي بالأي من أسماء كاف وليس لسمها يد طال شاف  
قلنا : والأمر في هذا بخلاف ما ذهب إليه هؤلاء ، فإما من حكي عنه من  
الاعراب الذين لم يعرفوا الحمر والجر والكاف والدال ، فإنهم زعم أن العرب  
كلها مدرا ووبرا قد عرفوا الكتابة كلها ، والحروف تجمعها ، وما العرب في  
قديم الأزمان إلا كنعى ليوم ، فكل يعرف الكتابة والخط والقراءة . وأبو  
حبة كان أمس ، وقد كان قبله بالر من الأصول من حرف الكتابة ويخط ويقرأ  
والذي نقوله في الحروف هو قولنا في الاعراب والعروض ، والدليل على  
صحة هذا ، وأن القوم تداولوا الاعراب ، أنا نستفري قصيدة الخطيئة التي  
أولها :

شأقت أظمان لليب إلى دون ناطرة وواكر

فبعد قوامها كلها عند الترتيم والاعراب تجيء مرفوعة ، ولولا علم الخطيئة  
بذلك لاشبه أن يختلف إعرابها ، لأن مساوئها في حركة واحدة اتفاق من  
غير قصد لا يكاد يكون . فإن قال قائل : فقد توارت الروايات أن أبا الأسود  
أول من وضع العربية ، وأن الخليل أول من تكلم في العروض ، قيل له  
نحس لا نذكر ذلك ، بل نقول إن هذين العلمين قد كانا قديما وأنت عليها الأيام  
وقلا في أيدي الناس ، ثم حدهما هذان الامامان (١) ، وقد تقدم دليلنا في  
معنى الاعراب .

(١) هذا يتفق مع ما ذهب إليه في العبارة المنسوبة إلى سيدنا علي في أصل وضع النحو

وما العروص من يدل على أنه كان معروفاً معوماً في أهل العلم  
على أن المشركون ما سمعوا من أن من قبلهم به شعر ، ومن الوليد  
ابن لعيبة مكرراً عنهم لقد عرفت ما عرّفه محمد عن قريش شعر ، ورحله  
ورحله ، وكذا ، وكذا ، فمما يشبه شئ من ذلك فيقول الوليد هذا  
وهو لا يعرف بحور الشعر ؟ انتهى كلام ابن فارس

وإنما ساء على طوله ليعرف بالحنون له ضرور أن العرب المتقدمين  
سواء ما بحث في حياة العرب العلمية وروايتهم ، وكان حداثتهم  
مؤمّنين بأن العرب كانوا على حد من المعارف الفكرية والعلوم الأدبية ،  
وإذا كان هذا الذي قد مر من صحيح في حق العرب المتقدمين على ما هو  
أرض كلامه ، فهل يصح في الأذهان لئله أن يكون للأولين من العرب تفث  
الحياة العلمية ، ثم لا يكون لأتباعهم وأحفادهم ووارثي بعدهم حياة أدبية ؟  
وإذا كان قد مر من العرب أحياناً فقد ناصرهم أحياناً في عيب الفناء  
جملة أحدث عنهم معارفهم ونقته في من بعدهم على ما هو الشأن في كل أمة  
تتفرع من دوحه واحدة . وتعيش في وضوح واحد ، ظلهم دلت الوطن  
عامراً طوال أحقاب التاريخ ، ويرغم أحد من مؤرخين أن جزيرة العرب  
أنتى عيبها حين من الدهر حلت فيه من سكينها ، ولا أن العرب انقرضوا  
قصصهم بقصصهم .

غير أن الخديين من العرب سكان شمال الجزيرة كان هم من طبيعة وطنهم  
ما أصبح حياتهم الاجتماعية تصفة تحلف صفة إخوانهم في اليمن والحدرة والشام

لأن الحجار اقليم تحالف طبيعته طبيعة تلك البلاد ، فلم يعم فيه حياة اجتماعية  
متحضرة كالتي قامت في اليمن والعراق ، بل علت على أهله البداوة ، وما يتصل  
بها من أخلاق وعادات »  
صادق ابراهيم عرجون  
« طبق الأصل » « للبحث بقية »

## المقال الثاني

### الحياة الأدبية عند العرب (١)

تختلف الحياة الأدبية عن الحياة الاجتماعية اختلافا كبيرا ، لأن الحياة  
الاجتماعية وليدة البيئة الحاضرة ، أو هي صورة البيئة التي تنميا فيها الأمة وتعيش  
بأسبابها ، والنظم التي تسير في حاضرها على مقتضاها ، وليس لماضي الأمة أثر  
كثير في حياتها الاجتماعية ، ولا سيما إذا تنقلت في مراحل تاريخية بعيدة الشبه  
بعضها كالذي عليه الحجازيون من العرب ، فإن قرب الشبه بين الحيايين ،  
واتصلت أسباب المآصر بالماضي ، كان هذا الماضي منعاه عن المآصر مع  
ما يتجدد له من وسائل حيوية كما حصل للمبادرة والعاسة ، فإن انصاهما  
بالفرس والرومان ، وأخذهم بأسباب الحضارة مكانهم من الاحتفاظ بآثار

---

( ١ ) بقية البحث المنشور في العدد العاشر من المجلد السادس ( نشر هذا  
المقال في العدد الثاني من المجلد السابع للمجلة )



آدابهم الأول من ستمات الملك والخصارة ، وقعدت طبيعة الحجر بأهله عن  
حرارة إخوانهم في الحياة الاجتماعية ، وصرفتهم إلى مقتضيات حياتهم  
الجديدة ، فكانوا يدوا معاصرين أميين ، ألقوا الضع والارتحال حجارة ، لا يقدرون  
إلى الحق من قريب ، وهذه القوصى الاجتماعية هي التي ماها عليهم القرآن  
الكريم ، وطالبهم بها في بعض آياته .

أما الحياة الأدبية فهي صورة الماضي الذي مرت به الأمة في جميع مراحلها  
التاريخية ، وإن كانت هذه الصورة تتحلل في مرآة الحاضر ، فإن الأدب  
أثر العاطفة الكامنة ، ونمرة لعقل الناصح ، وإكمال العاطفة ويضع العقل  
يحتاجان إلى زمن طويل ، ومؤثرات متكررة ، وتلك المؤثرات قد تكون مستمدة  
من الحياة الاجتماعية والعقلية في صورها الكامنة ، وفي هذا ما يشرح وجود حياة  
أدبية راخرة فياصة إلى حجاب القوصى الاجتماعية ، وحياة الدواة عند العرب  
قبيل محمى ، الاسلام ، وإلا فكيف فهم صدور هذا الأدب عن العرب لو لم يربط  
حاضرهم بماضيهم ، وحلم أن العقل العربي ، وعاطفة العربية قد استوفيا  
حصاصتهما ولفا رشدهما في ذلك الماضي السعيد ، ذلك الأدب من الشعر والنثر  
الذي قامت عليه ثقافة الاسلامية وسهبة الفكرية في القرن الأول إلى حجاب  
قرآن الحكيم ، والذي صاحب العلوم الحكمية والمعارف الأجنبية وتوأن بينها  
مكانا عاليا ، والذي لا يزال على كثرة البحث والنقد والتحليل دعامة من أقوى  
دعائم المعارف الاسلامية ، صامدا أمام الأعاصير العصفية . والذي حددته العرب  
ومجددهم ، والذي لا يزال في أسلوبه ومثانة عباراته وبصاعة ديباجته مثلاً أعلى  
للبلغة البشرية ؟

في نواحي الأرض أمم كثيرة هي أربى عددا من العرب ، وأطول مقاما  
 منهم ، عمروا أحقانا وتناشوا دهرًا دهرًا ولم يسن عنهم حرف واحد يدخل  
 في ساحة الأدب الرفيع ، وهم لا يزالون على حالهم تبت من الجهالة والسلافة  
 الفكرية والوحشية الاجتماعية فكيف يمكن فهم هذا الوضع فهم عليا ؟ ألاهم  
 ليسوا أمامي مثل العرب وغيرهم من الأمم التي برزت في سمر التاريخ آثارا  
 أدبية خالدة ؟ كلا . إنما كان ذلك كذلك لأن أولئك الذين أشبه حاصرهم  
 ماضيهم في حياة جاهلة حرت على وبرة واحدة من الصد حتى عن أوبت  
 المعارف الفكرية مدحلقهم الله ، فهم لم يكن لديهم أدرة من علم تخلو عقولهم  
 ونصف عواطفهم ، ومدهم لا تاح أدنى ، وحيه رافية فادواحدة لأمة من  
 الأمم نرانا من الأدب الحى الذى يستطيع أن يحصى الفكر البشرى في طور  
 ارتقائه كان ماصلا من الرأى ولعوا من لعول أن يدل عن تلك الأمة إنها  
 عاشت مدى تاريخها كله عبثة أولية جاهلة لانتهيتها لحياة أدبية  
 ونهضة فكرية

بين أيدينا نروة عظيمة من الأدب يعرفها ثقافات الرواة أى العرب قبل  
 الاسلام ، والذى ذهب عما ولم يصل الى أيديهم ، وعلمت به يبرات الحياة  
 أضعاف ما وصلنا .

قال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين « وإن شيئا الذي في أيدينا جرحه منه  
 ليمتدأر الذى لا يعلمه إلا من أحاط بقطر السحاب وعدد القراب ، وهو الله  
 الذى يحيط بهما كان والعالم تامسكون » . وروى محمد بن سلام في طبقات

الشعراء «قال عمر بن الخطاب . كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصبح منه .  
 فجاء الاسلام فتشغلت عنه العرب ، وتشاعلوا بالجهاد وعرو فارس والروم ،  
 وهيت عن الشعر وروايته ، فلما كثر الاسلام وجاءت الفتنوح ، واطمن العرب  
 بالامصار ، راجعوا رواية الشعر فم يشوا الي ديوان مدون ، ولا كتاب  
 مكتوب ، فأنفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموث والقتل ، فحفظوا  
 أقل ذلك وذهب عنهم كثره » . وكان أبو عمرو بن العلاء يقول « ما انتهى  
 اليكم مما قالت العرب إلا أقله ، ولو جاءكم وافر الخاء كم علم وشعر كثير »  
 ويحدثنا ابن قتيبة عن الأصمعي قال . جاء «بيان إلى أبي صمصم بعد العشاء  
 فقال . ما جاءكم يا خبيثاء ؟ قالوا حدثك نتحدث . قال كذبتم ، بل قلتم  
 كبر الشيخ وتبلغه الشمس عسى أن تأخذ عيه سقطة ، فأشد هم لائة شاعر كلهم  
 اسمهم عمرو فقال الأصمعي فعددت أنا وحلف الامر فلم تعدر على أكثر  
 من ثلاثين . قال ابن قتيبة هذا ما حفظه أبو صمصم ولم يكن يروي الناس .  
 وقال عبد الصمد بن الفضل الرافضي ما تكلمت به العرب . من جيد المشور  
 أكثر مما تكلمت به من جيد المورون ، فم يحفظ من المشور عشرة ولا ضاع من  
 المورون عشرة . وروي لنا الامام عبد القاهر الجرساني عن الجاحظ أن  
 قيس بن حارثة أناء الحاملان في شأن جمالة داحس والعبراء فضرب بصفيحة  
 سيعه مؤخرة راحتيهما وقال ماى فيها أيها العثمان ؟ فلا بل ما عندك ،  
 قال عند قري كل بارل ، ورضا كل ساحط ، وحطة من لدن تطلع الشمس  
 الى أن تغرب . أمر فيها بالتواصل ، وأبى عن التقاطع . قالوا فحطب يوما

الى البين ، فما أعاد كلمة ولا معنى . وهذه الخطبة ومحوها من كلام مصانع  
خطباء العرب ضاعت فيما ضاع من أدبهم .

يحدثنا ابن قتيبة في « كتاب الشعر والشعراء » : كان ثلاثة إخوان من بني سعد  
لم يأتوا الا مصار ذهب وحرهم ، يقال لهم نذير ، ومنذر ، ومنذر ، ويقال  
إن قصيدة رؤية التي أوحاها وقاتم الأعماق ، لنذير ، ويقول ابن سلام . ومما  
يدل على دهاب العلم وسقوطه قلة ما تبقى بأيدي الرواة المصححين لطرفة وعبيد ،  
والذي صرح لهم قصائد بقدر عشر ، وإن لم يكن لهم غير من فليس موضعها  
حيث وضعا من الشهرة والتقدمة .

هذه حقائق وأساليب تحت في نفس الباحث لمصنف الظمائية الى الايمان  
أنه كان للعرب قبل الاسلام حياة أدبية تعتمد في مزعها على العقل  
والعاطفة جميعا ، وسدو في مطهر عليه شبه الطبيعة التي تكف ذلك لعقل وتلك  
العاطفة في حاصرها أما هذا الغموض الذي يسود تفاصيل تلك الحياة الأدبية  
فما هو إلا أثر من آثار الغموض الشامل للتاريخ القديم كله عند جميع الأمم  
التي عاصرت العرب في عصورها الجاهلية .

وإذا حاول الباحث أن يعرف هذه الطبيعة التي حلت الحياة الأدبية في مرآتها  
عن طريق ما بين أيدينا من نصوص أدبية ، رأي مظاهر البداوة بأخيلتها  
وآثارها ومعانيها وأعراصها ماثلة في صفحة ذلك الأدب . فهو أدب بدوي  
في ديباحته ومعانيه وروحه ، لا يمثل الحياة العربية كاملة ، حصارتها وبدواتها  
كما حدثنا عنها التاريخ .

ومحق لبحث أن نساء عن شأن الحضارة العربية التي حدثنا عنها ابن  
خلدون، وكشف عن وجهها الفع من البحث الاثري الحديث، تلك الحضارة  
هل كان لها أدب يمثلها؟ وإذا كان فإين هو ذلك الأدب؟ والتاريخ لا يتطعن  
في أن آثارا من قايما لك الحضارة ظلت قائمة في مواطنها من العراق والشام  
واليمن، حتى جاء الاسلام

أما أنه كان للحضارة العربية أدب يصورها فهذا ما نرجحه ترجيحاً قويا :  
لأن الأدب صورة الحياة ومراآها وفدكات الحياة هناك راحة بيصة .  
ويعيد عن طبيعة الوجود أن تذهب تلك الحياة دون تصوير في قالب أدبي  
من الشعر والنثر تحيى به النفوس الحساسة إحاة لداعى لطبيعة نفسها ،  
وهى أنطق ما تكون في هذا الجذب المتحرك الحساس من الحياة ، وهى أخرى  
أن يكون لها أدب أروع وأخصب وأمتع من حياة الدابة التي يعتزى لها  
الأدب الجاهلى المعروف .

وأما أين هو ذلك الادب ؟ فهذا ما حلفت فيه أبطار الباحثين ، فقد عرض  
معضن لمعاصرين هذا النحو من البحث ورؤى أن الذى أضاع تلك الآداب  
ودهب بها إنما هو اختلاف لغات العرب في الشمال والجنوب والشرق والغرب  
اختلافا جوهريا جعل الصلة بينها كالصلة بين اللغة العربية الميئة التي رب بها  
القرآن الكريم وبين أية لغة أخرى من اللغات السامية ، وقد كان لأهل  
الحضارة من العرب في اليمن ، وأخيرة وعسان أدب ملغة خاصة بهم تخالف لغة  
هذا الأدب المروى المحفوظ في أساس وصعها وفي نحوها ، وتصرها وحركات  
إعرابها ، ومن ثمة عرص الشك في صحة هذا الأدب المأثور معروا إلى العرب

طورا حديد يرتكها بعض الذين يكتبون في الأدب عليها مطهر الدراسات التحليلية وليست منها في شيء .

فتحي حيان ما كنهه أولئك المؤرخون عن قبيلة عاد من أن طول الرجل منها كان سبعين ذراعا إلى مائة ذراع . وأن رأس أحدهم كان كالقبة العظيمة وعينه مخرج فيها الساع ، وأن أول ملوكها وهو عاد قد ملك ألفا ومئتي سنة وأنه روح نالها امرأة . وولده ثراحة آلاف ولد ذكر ألح .

عن حيان هذه المذاهب لا شعر ناقص حرج ، فإن علاجها فيها ككل شيء يصور خارجا عن حدوده الطبيعية ، ولك حيل الكائنات التي عليها مطهر الأسنوب العانس شعر كثير من لصيق ، لأنه مطهر خلابة يسلك إلى الأدهان الخالية من ملائكة القد ، فيرسل فيها وينتج شئ حصىرة على الدين والعلم مما وثما تشبه على الدين فاعص من قيمة الرسالة الحمديّة ، فإذا كان صحيحا ما يقوله ابن خلدون من العرب القدماء ، وهو « ما كان لأحد من الأمم في الخليفة ما كان لأحياءهم من الله » وقوله في موطن آخر عن العرب الأولين في اليمن والبحرين وعمان والجزيرة إنهم « طغوا الفاية من الحصار والزحف مثل عاد وتمود والعبالة وحير من حدهم والساحه والأدواء ، فقال أمد الملك والحصار واستحكك صنعهم ونوفرت الصنائع فلم تبل بيلي الدولة »

وإذا كان صحيحا ما ذهب إليه الامتد الشيخ « صادق عرجون » على هذا ، وهو قوله « العرب قبل الاسلام لم يكونوا في حياة أولية سادحة لأنهم للتفكير فيها . نعم ، وفي كان (فريق مهم) في دور مداوة (حارثه عليهم) غير



متأصل فيهم ، ولو تتبع لناحت أطوار الحياة الاجتماعية عند العرب لوجدنا  
حلقات متسلسلة آخذا بعضها دُخْراف بعض ، ولوحد فيها ملكا وحصارة  
طلت آثارها قوية قائمة في اليمن ولشام والعراق ، حتى جاء الاسلام )  
وأولئك الذين حققهم الاسلام في طور الدواوة : يحكونوا لإسالة هؤلاء  
الصييد الامجاد »

قلنا إذا كان هذا كله صحيحا فلا يكون الرسالة المحمدية قد أحرحت  
العرب من الظلمات الى النور ولا أحدث فيهم وحدة اجتماعية ما كانوا يعرفونها  
ولا بثت فيهم من الأخلاق والآداب ما كانوا في أشد الحاجة اليه ، ولا آتتهم  
دستورا أقصى بهم السير عليه الى توحيد خلافة الله في العالم قروا كثيرة ، غيروا  
فيها وجه الأرض ، وشربوا علما وحرية ومدية فصت على كل ما كانت  
متحجرا غير صالح للحياة في العالم كله ، ولكن ماذا كره ابن خلدون وغيره  
وتأبهم فيه الاستد عرجون ومن تقدمه من الكائنين المعاصرين كله غير صحيح  
والصحيح منه مبالغ فيه مبالغة لا تحتمل النقد والمحيص .

نحن لا نسكرا أنه قامت لبعض فائل العرب النائدة ( دول قبيلية ) فاشتهر  
بنوعاد ونمود والعمالقة وطعمم وجديس وأميم وجهرم وحضر موت  
هأسبس دول هاملوك بتوارنوك العروش ، ومدية مناسة للرمات  
الذي وجدوا فيه .

وقد سميت هذه الطبقة الأولى من العرب بأائدة ، لأنها انقرضت منذ  
زمان بعيد ، وبعض تاريخها الى حد أن العرب أنفسهم لم يعرفوا منه شيئا يذكر

غير ما لفات وحر علات نجيلها الخراسيون نجيلها على الحو اندى نقله عنهم  
في صدر هذه المقالة وقد ظل العرب يجهلون أنه قامت في اليمن في عصرها  
دولة يقال لها النعيرية حتى قام المستعرب « هاليق » مسند ياما ورد عنها في كتاب  
النورح اليو « في القديم » اسرايون ، فرناد بلاد الحوف شرق صعاء ، واكتشف  
أنقاص معين ، ووجد بها كتابات بالقلم المسد دنته على أسماء ستة وعشرين  
من ملوكها .

وتاريخ هذه الطغمة البائدة من العرب يجب أن يعمل في بحث حالة العرب  
قبل الاسلام لمعوصه واطلعه في القدم ، ولما حدثت من الانقلاب الدريج  
في كيان الأمة العربية هذه ، حتى سميت تلك الطغمة بالبائدة ، ومن تو بعد  
تلك الانقلابات سموها بالعرب المسعربة .

واندى يجب أن يلاحظه المراء أن اخانة القبيلة في الأمة العربية لارمتها  
في كل عهودها حتى جاء الاسلام فوحد بها وحصل منها أمة « وادكروا بعمه  
الله عبيكم يدكنتم أعداء فآلف بين قلوبكم فاصدقتم بعمته إخوانا ، وكنتم على  
شفا حمرة من النار فأنقذكم منها »

فالدين يدكروا الدول العربية مصطرورا أن يمدوا أسماء قبائل ، فيقولون :  
عاد وتمود وحديس وطهم وأميم وحصر موت الخ . حتى أن اليمن ، وهي  
البلاد التي كان يصح أن تقوم فيها أمة موحدة ، لم تلحق إلى هذه الدرجة . فقد  
كانت ممد أقدم أرمابا تقسم إلى ممد وكل ممد إلى قصور ، والقصر حصن  
يحيط به سور يقيم فيه أمير مستقل بوصح أمام اسمه لفظ ( دو ) وهؤلاء

الأمراء يعرفون بالإدواء وربما اجتمعت عدة محاهد تحت أمير واحد متعلب يسمى ( قيل ) وكان الأقيال كثيرون ما يقتنون ، وكان يتفق أن يكبر شأن قيل ويدخل جميع الأقيال تحت دولته ، ويورث الملك أعتاقه ، واسكنها نحيء دولة بطل على مراحلها الدوية والأمية . فقد دلت التاريخ على قيام أربع دول في اليمن ، وهي المعينية ، والسثية ، والحيمية ، والنبطية ، ولم تنقرض الأخيرة إلا في القرن السادس أي قيل ظهور الاسلام مدة قليلة ، فلم يصلنا من واحدة منها كتاب معطوط ، ولأننا نحبر عن وجود آثاره من علم فيها ، وقد وصلنا عن أمم كثيرة غيرها مؤلفات وصحت قبل ستة آلاف سنة ، وأسماء علماء وفلاسفة وفناني كوا عائشيين في تلك العصور البعيدة .

والآن نسطر الى الحالة التي كانت عليها الأمة العربية على عهد العهد المحمدي . كان سواد العرب في ذلك العهد ثلاث جماعات أولها اليمن ، وثانيها دولة الحميين بالعراق ، وثالثها الفساسنة بشارف الشام ، ومن بقي فكانوا كلهم على الحالة البدوية .

فأما اليمن فكانت مستعمرة فارسية ، ولها وال اسمه الهرمزان ، وكانت قبل أن يستولى عليها الفرس مملوكة للاحاش وأما دولة الحميين فكانت تابعة للفرس أيضا ، تطوعوا عليها واستمروا متسلطين فيها أجيالا حتى ظهر الاسلام . وأما الفساسنة فكانوا يحملون يبر الرومانيين ليس لهم من أمر أنفسهم شيء .

ولابد لنا هنا أيضا أن نذكر أن هذه الدول كانت محتطة بوصفي عهد  
الجاهلية العربية، وهم لداوة والامية هم إنه كدت لملكهم مدن،  
ولم يكون لهم قصور، وبأس الرعية كان أكثرها على الحالة البدوية وكان عدد  
المدن لا يدرى وسعة الأراضي التي تقوم عليها تلك الممالك، وجريرة العرب  
التي سوى مساحتها ستة أضعاف مساحة فرنسا ليس فيها غير عدد من المدن  
بعد على الأصابع (راجع الخريطة).

ومما يجب ملاحظته أن الامة كانت أنيرة عندهم الى حد أن هذه الدول  
على مجاورتها للفرس والرومان ووقوعها تحت يدهم أجيالا، لم تأخذ  
أحدهم في العلوم، والفنون ولم يشتهر فيها فلكي أو طبيب أو فنان، ولم يصلنا منها  
صناعة واحدة باللغة العربية حتى ولا ما يتعلق بالشئون الدينية. قال الله تعالى:  
« وما آتيناكم من كتب يدرسونها وما أرسلنا اليهم قبلك من نبي » : « أم لكم  
كتاب فيه تدرسون ؟ »

أما نقيصة العرب وهم السواد الأعظم في سائر جريرة العرب، فكانوا يعيشون على  
حالة بدوية وامة دوسع وتحتله هاتان الكلمتان من يوم أن خلفهم الله الى  
عهد العنة المحمدية، ولم يكن من الممكن أن يكونوا على غير هذه الحالة، لأن قوام  
البدوية الزراعة والصناعة والتجارة والعلم، وأين هذه من أكثر العرب في عهد  
جاهليتهم ؟

يريد الأستاذ صادق عرجون وهو باحث الكتابة في الأدب أن يقول له  
قدمة عند الامة العربية في عهد الجاهلية، فهو يقول

«هل من المعقول أن سلح منه من الأئمة ما لعله العرب من عظمة الملك في قديمهم - كما قال ابن خلدون - ولا يكون لها من الثقافة العسكرية والمعارف الأدبية شيء ، وتنتج حيث وصفتها بعض الباحثين أمة جاهلة ؟

ونحن نقول إن الذي وصفها بالأمية والجهل هو القرآن بمصه الذي يسلم الاستاد صادق عرجون بأنه أصدق المصادر في الإساءة عن حياة العرب قبل البعثة الحمديّة ، قال الله تعالى : « هو الذي هت في ( الأميين ) رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لى صلاليين » وقال تعالى : « فإن جاحوك فقل أسلمت وحيى لله ومن آمن ، وقل للذين أوتوا الكتاب ( والاميين ) أسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنا عليك البلاغ والله بصير بالعباد »

فالأمية كانت الوصف المميز للأمة العربية من أقدم أيامها إلى أن أرسل إليها راسى العالم كافة محمد صلى الله عليه وسلم ، حتى أن الجليات الإحذية التي كانت معاشرة لهم كانوا يطلقون عليهم هذا اللقب . قال الله تعالى « قالوا ( يريد اليهود ) ليس علينا في الأميين سبيل » أى ليس علينا دم إن طمسناهم لاهم ليسوا من دين ، فطلقوا عليهم وصف الاميين ، وقد كان كافيا في الدلالة عليهم .

فإذا كان العرب أمة أمية ، وهو ملاسبيل إلى إنكاره ، فكيف يعقل أن يكون لديهم أدب بمصه القى ؟ أين عهد مثل هذا الامر ، وفي أي حيل ، حتى يجهد عند الأمة العربية ؟

المعهود حسيا أن الأمة إذا كانت أمية كانت في أحط درجات الجهل ، فإذا

تحركت لأن ترتفع عما هي عليه درجة واحدة فأول وسيلة تتجدها هي أن تعلم أن تكتب ما تنطقه وأن تقرأ . ويس في الأرض أمة من أول وجودها إلى اليوم إلا كانت فاتحة بوصها رفيع الامة عنها أو عن عدد كبير من آحادها . فإذا ارتفعت الامة عن قسم منها تدرج هذا القسم في الارتقاء ، فشيء فيها أدب سادح وعلم في درجته ، ثم لا تلت أن تتقدم إلى الامام خطوة أخرى حتى يتضح أدبها وعلمها حينئذ .

هذه سنة الله في الخلق ، ولا جعل أن تتعلم على الإطلاق ، وقد اعتبر الله تعلمها خيراً بعدة وجعلها معجزة لخاتم رسله . فقال تعالى « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمين » إذا لارتب المثلون « أي لو كنت يا محمد غير أمي لارتب المثلون في إتيانك بالقرآن ، أما وأنت أمي لا تقرأ ولا تكتب فكيف جعل أن تأتي بكتاب تعلمه على غيرك ؟

ربما اعترض علينا معترض فقال ألم يعلمنا عن الجاهلية شعر ، أليس الشعر فنا من فنون الأدب ؟

يقول نعم ولعمارة شعر ، ولعموم كل أمة أشعار بها انتعشت ، ولكن هل مجرد فرص الشعر يدل على عدم الامة وعلى وجود الأدب بمعناه الفني ؟

التم لا ، فالشعر الجاهلي ، وهو كل ما استطاع الاحتجاج به ، لا يدل على وجود الفن الأدبي في الجاهلية ، كما لا يدل كل شعر لامة أمة على وجود هذا الفن لديها .

عرب الجاهلية لم يكن لديهم أثاره من علم كما يقول الكتاب عنهم ، يمكن أن بدلوا بها الى غيرهم ، كما لم يكن ولا يكون عند أية أمة أثاره من علم تدلى به الى غيرها . قال تعالى : « انكوى بكتاب من قبل هذا أو أثاره من علم إن كنتم صادقين » وقال سبحانه . « قل هل عندكم من علم تتحروه الا ان تسعون الا الظن وإن أنتم إلا تحرصون » .

وقد عاش النيسون في اليمن والحميون في العراق والعساسة في جنوب سورية تحت سلطان الفرس أو مجاورين لهم وللرومان ولم يأخذوا أحدهم في رفع الأمية عنهم ، لذلك لم تصدأ منهم ورقة واحدة مكتوبة ، ولو كان عندهم أى من أدبي أو غيره لفظه عنهم رواية اللغة الذين احتفظوا بهم وبغيرهم من القبائل ولبنوا بين طهرائهم سمين . فهل كان هؤلاء الرواة يحرصون على الألفاظ والأساطير هذا الحرص كله ولا يوهون بكلمة عن أدب العرب وعلومهم ، وهم رواد الأدب العربي ، وقد حشموا أنفسهم الحياة وسط القبائل سمين لدراسة أسبابه ، فلم يجدوا غير ألفاظ اللغة خمدطوه عنهم ونقلوه ، ليتنا ؟

ألم يكن جميع العرب الذين أسلموا جاهليين وأمسهم ، ولو كان لديهم أثاره من علم في أى موضوع من المواضيع مما كانوا يدرسون على عهد الجاهلية ، أما كانوا يحملونه معهم في الاسلام فتعرف عنهم ونسب إليهم ، لاسيما والاسلام يحض على طلب العلم ويهدأ أهله بالدرجات العلى في الدنيا والآخرة ؟

ولو كان في اليمن أو العراق أو مملكة عسان أو في قبائل نجد أو نهماء أو غيرها من التي قصدتها رواية اللغة مسكة من علم ، لتقلها أولئك الرواة ليتنا وقد بانقوا



في نقل كل شيء وحدوه لدى العرب حتى أحجار خيولهم وكلابهم .  
ونحن في القرن العشرين الميلادي اليوم ولدنا كتب وألوف من صحف  
لأمة كانت موجودة منذ ستة آلاف سنة ، وليس لدينا ولا صحيفة واحدة  
باللغة العربية عن قرون عهد جاهليتها ذلك لأن الأمة العربية كانت أمية  
وكانت الأمية من صفاتها المميزة ما هيكت أمة من الأمم لمكتوب في  
شئونها الدينية ، على حين أن جميع الأمم التي نعت دورا في التاريخ كتنا  
مدونة فيها ولو كانت وثنية

لأقول هذا عطف لحق الأمة العربية ، ولكننا نقرر حقيقة تاريخية ، وهي  
أن الأمة العربية طعمها طبيعية بلادها والأحوال التي أحاطت بها تطاهر  
الحالة لقبيلية ، والأمية . ندان لم نستطع جهة من جهاتها أن نعط استقلالها  
أمام الأمم المعاصرة لها ، فاستولى الفرس والرومانيون على الأقطار المحاورة  
هم منها ، حتى حدثت الخبشة نفسها منتج اليمن ، وهدمت ماصممت عليه ، وعمر  
أهل اليمن عن إجلالهم عنها ، فاستعادت الفرس ، فأرسلوا جيشا وطردوا الحاش  
وحلوا محهم فيها ، ومازوا حاكمي فيها حتى أسفدها الاسلام منهم كما نقتد  
العراق ودولة غسان أيضا .

والاسلام وحده هو الذي وحد قبائل العرب وأسقط ما بينهم من وروق قبيلية  
ومن إسم وصعائن جعلت جماعاتهم أشبه بالأمة المتعادية ، لا تفر عن التناحر  
والتناهب طرفه عين . والاسلام هو الذي رفع عنهم طابع الأمية ودفعهم لطلب  
العلم دعما لا هوادة فيه ، وقد بدأ النبي ﷺ يرفع هذا الطاج بعمل لم يسجل

مثله لمصلحة في الأرض ، وذلك أنه جعل هداه الأسير الذي كان يعرف القراءة  
والكتابة في وقعة بدر ، وهي أول الوقائع الإسلامية ، أن علمهما بهما من  
المسلمين ، فعمل . فمصل الإسلام استقامت الامة العربية على بهج الامة التي  
كتب لها لموع أقصى العبادات من العظم والنوسع واحتمل التبعات العديدة ، بما  
لا يوجد له نظير في الأرض . ومصل الإسلام يحل التاريخ للامة العربية أنها  
كانت محبة العلوم المدرسة ، والفنون الطامسة ، وأنها كانت سببا لا يقاط البشريّة  
من سائر العبيق ، ودهما في سبل الحية والمدينة . وفوق هذا كله فحق أبناء  
الإسلام لأسماء العرب ولا امرس ولا غيرهم ، ودوحد بسا الإسلام وأهدر في  
سبل هذا التوحيد قومياتا وحساب ، نذر عاكسين أممهم إليه كانت وستكون  
مثلا أعلى للاجتماع الاساني الصحيح . وقد بارك الله في هذا العهد  
بقوله : « لقد أذهب الله عنكم رجز الجاهلية وما أخرها مما آثابها » ولاقل  
أن حيدها جدعة ، فزعم التاريخ على أن يعون في جاهيد ، وليس بحق ، وقد  
مضت تلك الجاهليات مردولة مدمومة إلى حيث لا عود « وعد الله الذين  
آمنوا منكم وعملوا الصالحات لنسخر لهم في الأرض كما استخلف الذين من  
قبلهم ولنمكنهم دينهم الذي ارضى لهم ويبدلهم من عند خوفهم أمنا ،  
يبدون لا يشركون في شيت ومن كفر بعد ذلك أولئك هم الفاسقون » وقد  
أنجز الله وعده فكانت هذه آية الإسلام الكبرى إلى يوم الدين .

محمد فريد وجدي

« طبق الأصل »

## الرد على هذا التعليق

و بعيد ما فيه من شبه زائفة

اغتنبت بهذا التعليق على مقال لسبين

أوهب -- أرى إذ اكتفى فكرة من الفكر كانت تلك الفكرة  
عميقة راسخة في نفس استوى لها رهاط ، و قد علم عليها دليلها المصدق -- في نظري  
على الأقل -- ولا ريب أن كل كاتب محقق لعقيدته الفكرية يود من كل قلبه  
أن يدور حوله البحث العلمي رداً ، و يدافعوه ، و يصحح ما عسى أن يكون فيها  
من خطأ فكري .

لهيما -- أرى أنه قد آن للناس في هذا العصر المليء بالنهضة الثقافية  
على ضوء الدراسات التحليلية أن يعرفوا من الحقائق التاريخية عن الأمة  
العربية المحبذة ما عرفوا مثله عن اليونان و الفرس و المصريين و الرومانيين و سواهم  
من الأمم التي عاصرت العرب في أقدم أزمانهم حتى يصححوا معلوماتهم على  
مقتضى ما أثبتته تاريخهم و ما كشفه علم و البحث الحديث على يد علماء الآثار  
من حقائق و دلت التاريخ ، و حتى يرتفعوا حدت العرب بتدريجهم كما يرتفعوا حديث  
كل أمة من تلك الأمم التي طلع مقدميها على الأرض عديمين . و وصلوا حاصرها  
بما صيها ، تحقيقاً بوحدة تاريخية أرى يظهرنا حينئذ على غلة الصبح الفكري للامة في  
عصرها القريب إذا عثروا على ثمرة فكرية وراثت أدبي مسبوقة الى تلك الامة ،

إد الطفرة في أطوار الأمم وبصاها الأدبية لا تمشى مع قواعد علم الاجتماع  
وسنة الترقى في الوجود .

فيجب أن يهتم التاريخ العربي كغيره من تاريخ الأمم كوحدة حيوية فهما  
تحليليا جيدا عن الخرافات . وغليد الروايات المدفوعة في صحائف التاريخ دفعا  
لغرض من الأغراض اذهبية ، فهما قائما على تحقيق الأسباب المعقولة للتوفيق  
بين الآثار اللغوية والأدبية العظيمة ، وبين حال العرب يوم أن سطعت شمس  
الدعوة المحمدية على العالم أجمع من أفق الجزيرة العربية .

من ها رأيت واجبا على دعا عن فكرتي ، وصوبا للحقيقة التي أعتقدها  
وتحقيقا للمصلحة العلمية ، وإصاها للتاريخ ، وإشادة بذكر أمة مجيدة لها على  
الاساية أعظم المن أن أرد على هذا التعليق ، وإصا الحق في موضعه ، متوجيا  
الاحتصار الذي لا يترك شبهة قائمة في سبيل البحث بقدر ما يتسع الوقت ، راجيا  
أن تسبح المحال أمام الباحثين حتى طمش الحقيقة ، ويستقيم سبيل الحق في  
مربع الصدق ومحجة الإخلاص .



## فكرة التعليق القديمة

### لأجد يد فيها

ظهرت على أسلحة بعض الأعلام في هذا العهد الأخير كتابات تحط من شأن العرب في عصورهم الأولى قبل أن يشرب الحياة بالسلام ، ونصورهم في مستوي من الجهالة لا يتفق والحقائق التاريخية

لقد كما نقرأ بعض ما كتبه الشعوبيون من دلت في توهين أمر العرب قديما فعروا إلى نقص في فطرتهم وإلى سوء انطوت عليهم طوبى لهم ، ولكن أصبح اليوم أمام مباحث من طرر حديث في بعض من قيمة الأمة العربية يرتكف بعض من يحاول الكتابة في مسائل تاريخ واهم ولا أدب والاحتجاج ، عليها يظهر الدراءات التحيلية ، والبحث العلمي ، ولست مبها في شيء

فمن حيار ما كتبه أو كتب الشعوبيون لا شعر ، فحل حرج ، لانه واضح البطلان ، يردده نفسه ككل شيء خارج عن حدوده الطبيعية ، ولكننا حينما نل الكتابات التي عليها مسحة تعصب للإسلام في مظهر يحيل للقارئ أنه أسلوب علمي شعر بكثير من الاشتغال على هؤلاء الكائنات ، وشعر بكثير من الصيق لانه أسلوب يحط حوار من نمطه يسلك إلى الادهان الخالية من ما كتبه القصة وأند فترسح وما نتج نتائج خطيرة على الدين والتاريخ ،  
والعلم والأدب .

وهكذا اجتمعت بالمهضة الفكرية الحديثة يارات مختلفة المنشأ والاتجاه ، وقد اتسع تاريخ العرب والاسلام للكثير منها ، ولا يكون مانعا من يقول . إنه ما من فكرة في عصرنا تتصل بتاريخ العرب والاسلام بحاجة للحق إلا وهي تصرب بمرق في نرى فكرة سلمت ، باعد الله بينها وبين الصواب بقدر ما ناعد بينه وبين صورتها التي تظهر في رمانات على أفلام نمر من الباحثين ، وإن حاول باعثوها من رسمها أن يخلعوا عليها طورا جديدا ، وهم يعلمون أن حدة القالب لا تغير شيئا من طبيعة الفكرة وحقيقتها ، وهذه الفكرة الصامدة المنبل في القديم من تاريخ العرب والاسلام شيئا ، لقوة الحيوية التي منحها الله للشعب العربي المجيد ، وللروح السامية الخالدة الذي اطوت عليه شريعة الاسلام . ولا مرمأ احتار الله صاحب الدعوة الى هذا الدين القويم ﷺ من صميم هذا الشعب الكريم .

## الشعوبية والعرب

والبحث الذي بين أيدينا يتصل اتصالا وثيقا بفكرة قديمة ومذهب معروف ، هو مذهب فرقة سمت نفسها « أهل السنة » واشتهرت في التاريخ العربي الاسلامي باسم « الشعوبية » وهي فرقة من الصم ( ١ ) كما يقول الزمخشري ، والجوهري ، وابن منظور ، والمير وريادي . نضر شأن العرب ، ولا يرون لهم فضلا عليهم ، قال ابن عبد ربه في العقد « ومن حجة الشعوبية على العرب أن

( ١ ) المعجم في اصطلاح التاريخ الاسلامي ص من عدا العرب

قالت إنا ذهبنا إلى العدل وليسوية ، وإن الناس كلهم من طينة واحدة ، سلالة  
 واحد واحد ، واحتجنا بقول النبي ﷺ «المؤمنون تكافؤ دماؤهم ، ويسعى  
 بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم » وقوله في حجة الوداع «أيها الناس  
 إن الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وضرها لآباء ، كلكم لآدم ، وآدم من  
 تراب ، ليس لعربي على عجمي فصل إلا التقوى » وقال ابن قتيبة في كتاب  
 تمصيل العرب «وأما أهل التسوية ومن منهم قوما أخذوا طاهر بعض الكتاب  
 والحديث فقصوا به ، ولم يتشوا عن معناه ، فذهبوا إلى قوله تعالى «إن  
 أكرمكم عند الله أتقاكم » وقوله «إنا المؤمنون إخوة فاصلحوا بين أخويكم »  
 وإلى قول النبي ﷺ «أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وضرها  
 لآباء ليس لعربي على عجمي فحرر الألتقوى ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب »  
 وقوله «المؤمنون تكافؤ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من  
 سواهم » وكان جماعة من لشعراء من أصراب بني سواس ، وشر ، واستماعيل  
 ابن يسار ، وديك الجني الحمصي ، قد شهبوا بهم هذا المذهب ، وروى أن  
 ديك الجني كان يقول «للعرب عليا فصل ، جمعنا وإياهم ولادة إبراهيم  
 عليه السلام ، وأسلمنا كما أسلموا ، ومن قتل منهم رجلا ما قتل به ، ولم نجد الله  
 عز وجل فصلهم علينا إذ جمعنا وإياهم الدين » .

هل يريد الاستاد هريد وحدي وهو يبالغ في الكتابة من طوين أن يجعل له  
 مقدمة عند شعوية العصر الحديث من المسلمين الجرافيين ، فهو يقول . «وهو  
 هذا فنحن أساء الاسلام ، لآباء العرب ، ولا الفرس ، ولا العجم ، قد وجدنا



الاسلام ، وأهدى في سبيل هذا التوحيد قلوب توحسب . وقد بارك الله في  
 هذا العهد بقوله « لقد أذهب الله عنكم رخص الجاهلية وتفاضلها  
 ما نأثما » ١٦ ' وكان أبو عبيدة يدرى به . وكر المؤرخون به ألف كتاب في  
 مثالب العرب

ونحن مضطرون إلى أن يرجع هذا إلى ذات تقريرهم من الكلام مداهمة  
 وتسجيلا للحقيقة في دأبها ، دون أن يكون من الأمر شيء سوى رد فرع إلى  
 الأصل ، لأن ما موهبه الاستدلال هو عن ما كان موهبه لشعوبه ، وعلى أساسه سموا  
 أنفسهم أهل التسوية ، فلا يعمل أن يعيد مداهمة ، فرعهم الذي يرجع على أن يقول في  
 العرب ما ليس بحق ، وقد مضى عهد الأول معروف الحمد و دأب ما شئ كل  
 أمة ذات الدريخ يحثها . وقد بارك الله في هذا العهد ، وحفظ ما  
 شرف للعرب وفجارهم على سائر بني آدم ، فقد روى الترمذي وحسنه والبيهقي  
 مستندا عن العباس رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ « إن الله خلق الخلق فجعلني  
 من خيرهم ، من خير قريتهم ، ثم خير الناس فجعلني من خير عباده ، ثم خير البيوت  
 فجعلني من خير بيوتهم ، فإنا خيرهم ، و خيرهم بيت ، و روي البيهقي في الدلائل ،  
 وأبو حنيفة في جرير الطبري وابن عمر رضي الله عنهم ، أنه ﷺ قال  
 « إن الله عز وجل اختار حنيفة ، فاختارهم من بني آدم ، ثم اختار من بني آدم ( فاختار  
 منهم العرب ) ثم اختار العرب ، فاختار منهم قريشا . ثم اختار قريشا ، فاختار  
 منهم بني هاشم ، ثم اختار من بني هاشم ، فاختار من بني هاشم ، فلم أر حيارا من حيار ،  
 إلا من أحب العرب وبنيهم ، ومن أحب العرب فمضى أعتصمهم »

وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « إن الله اختار العرب على الناس ، واختارني على من أمته من أولئك العرب » وعن أنس بن مالك مرفوعا بسند حسن الخافظ لعمري « إن الله حين خلق الخلق بعث جبريل فقم الناس قسمين ، قسم العرب قسما ، وقسم المعجم قسما ، وكانت خيرة الله في العرب ، ثم قسم العرب قسمين ، قسم اليمن قسما ، وقسم مضر قسما ، وكانت خيرة الله في مضر ، وقسم مضر قسمين فكانت قريش قسما ، وكانت خيرة الله في قريش ، ثم أخرجني من خير من أمته » . وروى الطبراني عن علي رضي الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ « لا يفتخ العرب إلا بما »

والقول الفصل في هذا المقام ما رواه البخاري في صحيحه من قول النبي صلوات الله وسلامه عليه « تجدون الناس معادن ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا » هذا التشبيه للنع بين يانا لاشبهة فيه أن من الشرف شرفا ذاتيا يرجع الى الاحساب العصرية والطبيعة الجسدية والفطرية الاساية لا بتغير كما لا تغير طبيعة الممن ، بل تراد حسا بالصناعة والسك ، فكذلك الناس في ما قيمهم وشرفهم بحسابهم هم على ما كانوا عليه ، فإذا اشرفت صدورهم للإسلام ، وفقهوا دين الله ، رادهم ذلك سلا وفصلا ، وإلا كانوا حيث هم من شرفهم في الدنيا ، وحرما اشرف الدين وفصيلة الآخرة ، ويظهر هذا بالمواربة بين رجلين تساويا في الفقه والدين ، وكان أحدهما من أشراى الجاهلية ، والثاني من قوم غيرهم . فلاشك حينئذ في الحكم بأفضلية شريف الجاهلية للفقه في الدين على صاحبه ولاشك أن جهة الأفضلية ليست التقوى ولا ما يرجع الى الدين .

لأن المروءة تساويهما في هذا . فم سبق الاعتراف بشرف الاحسان والمناقب  
الدانية للجنس ، وهي مناط الاحسان في الاحداث السابقة الداية على اخير الله  
نعرب على مائر الخلق . ولا يستطع أحد أن يزعم مدخلة الدين هنا ، لأن المقام  
مقام التحدث عن العرب كجنس من الناس اختير ليصطفى الله منهم بيته  
وحاتم رسله

هكذا فهم العلماء هذه الأحاديث الشريفة وحملوها داهية لشبه الشعوبية . قال  
الشهاب الخفاجي في شرح الشفاء : « قد أن ساق حص الاحاديث السابقة : » وفي  
هذا رد على الشعوبية ، وهم قوم يعصرون بحكم عن العرب ، ولم أدلة على  
معانهم بيوها وما عليها وأوردوا الأحاديث الموضوعة »

أما ما نسبوا به من الآيات والأحاديث ، وما بهم عليه الاستاد محمد فريد  
وجدي ، فقد بين العلماء الاعلام عدم صحة منحنى هذا المذهب لتلك الآيات  
الكريمة والأحاديث الشريفة . قال ابن حبة : « قد ساق عدله السابقة التي  
عرض بها دعواهم وأدلتهم

« وإنما المعنى في هذا أن الس كلهم من المؤمنين سواء في طريق الاحكام  
والمرلة عند الله عز وجل وادار الآخرة ، لو كان الناس كلهم سواء في أمور  
الدنيا ، ليس لأحد فضل على أحد إلا أمر الآخرة ، ثم يكن في الدنيا شرف  
ولا مشرف ، ولا فاضل ولا مفضل ، فمعنى قوله ﷺ « إذا أتاكم كريم  
قوم فأكرموه » وهو ﷺ « أقبلوا ذوي الهبات عزائهم » ؟

## وجه البحث

كانت كلمة الأولى في « حياة لادبية عند العرب » وُنبت فيها دالة من لعران سكرام ومن وبت ريج ، وُقوا ان عشاء اللغة والأدب أن العرب ، يكونوا من الإسلام في حرد لومة سرحه ، لا أثر فيها للتفكير وإنما كان في مهم وهم عرب لشا في دور بداو ، طريه عسيهم ، لا نث صسعه اوسمهم لا - عر عن قيا حجة احل عيه متحصره كاي قامت في الجنوب ، وكتبم أكن ادحت سس افرق (١) بين حيد الالمانية وهونرايا التي نحن بصدد البحث فيه ، وبين احياء لاحتياجية ومؤثراتها ، وهي لي وجد الإسلام نوعا منه عند العرب مصطر ، مفعكاً مدجلاً ، فوجه إليه أشد الاصلاحية ، فتنذر الاسلام دساقس « شذور - وحدي » ان التعليق بمثل في لدول متسع الانحاء - كما رُت لم تعرض فيه بقت « الأسمه لي سقم » بيداً بذكرتي ، وذهب في البحث مذهب العر من والاسم - المنجر - ، كما يظهر من مراحمة بعينه ادى أنساده نصه في هذه رسا ، وراكى يوفي بحث حرد دساقس ما نث علي من فكرة ورد عينا ، ثم يرجع ان بعض ما كتب ربي لبحث بفسهم حتي ينهي باحققة في مكان من العرة ولتعدس

(١) ترى س في هذه كتابي الذي نشرناه في المحلة مكلاً لبحث وُنبتناه

نصه هـ .

م ٤ — الحياة الادبية

## فهرسة التعليقات

وينتخص لهذا التعليق في "الاصح" أنه كان العرب حريصين في يومئذ على  
 قبل الاسلام كما في حديث سفيان بن عيينة وميرد كثر في ذلك عتس من قيمة  
 الرسالة لخميدية فلا يكون قد خرجت العرب من تصدات ان لور ولا  
 أوجدت قيمهم وحده جماعة. وثلاث فيهم من لاجل ولايات ما كانوا  
 في أشد الحاجة اليه، وأن الريح في يوم ربيع زوب في اليمن، وهي مبيسة،  
 ولبنية وخيرية. و... في... من... ك...  
 من علم، وأنه كان على عهد النعمانية...  
 النعمانية في... في...  
 بوصف الجاهلية العربية، وهم...  
 للأمة العربية من يومئذ، وأنه لا يمكن...  
 أدب في، وأن شعر عربي...  
 لأن لعدم شعرا... كل...  
 من العرب... بحث في...  
 حدث من الانقلاب في الأمة العربية

## اتجاه الرد

يرجع بدرى الكريم إلى ما كتبه في مقال الأول، وإلى ما نقله عن ابن خلدون، من أن ادعت في كلامي، ولا ادعى ابن خلدون في عبارته أن العرب على عهد العثة المحمدية كانوا على هدى من ربه، وأنهم كانوا في نور ديني، ووحدة الحقانية، ووحدة الحقيقة، وآداب غريبة حتى يسبح أن يرغم عبد الأستاذ الفاضل شفي كلاً من هذه من قبة ارسية محمديه، ولذا ثبت أنه مقدر تمام التقدير خطوة هذا لاستدح وما فيه من مدح الآلة المسكرة بما يحس العقيدة الدنيوية، وما يدفعه عن نزاهة البحث والتفكير.

والذي قام ابن خلدون وادعاه عليه أن العرب الأقدمين سعوا العاية من الحصة والملوك، وفردت عليه، أن العرب قبل الإسلام لم يكونوا في حرة أو ربه، ولا في كبرياء، ولا في سبع أمة من الأمم في قديمها هذا المبع من الحسد، لم لا يكون في شيء من ثقافة العسكرية والمعارف الأدبية. فإن وحد الاسلام في روحه في كلامي، وفي كلام ابن خلدون، حديث الظلمة والنور، والوحدة، والحقانية، ووحدة الحقيقة، والآداب الغريبة، وكلام ابن خلدون صريح في أنه يريد العرب بعامة، وهي الطغمة الأولى التي سقت الاسلام، وآلاف من حري محاربه من محطتين هو يقول: «وما كان لأحد من الأمم في الخدمة كل أحد منهم من مدح، ودون عدد ونمود والعمالة وحير والنباجة شديدة» وقول في موطن آخر «وأما من وجرين وعمان والجزيرة

وإن ملكة العرب إلا أنهم بدأوا منك آلا من السيف في أعم كثيرين منهم، واحتطوا أمد رة ومده وطلعوا العية من الحصاره والترب، مثل عاد وتمود والعمالة وحير من مدهم، والساحة والأدواء، فصل عليهم أمد الملك والحصارة، واستحكمت صنعها، وتوفرت الصانع هم تن على الدولة .  
ففي أي هاتين العاريتين وحد الاستد مارعه عصا من قيمة الرسالة المحمدية ؟  
أما كلامي صريح في أنني أنحدث عن وجود حياة أدبية عند العرب، واستعداد فكري فيهم، كما أنثرا حياة حصريه ماضية طويلة العهد . كما هو ظاهر من عنوان مقال ، ومن العارة التي ساهب الاستاد فريد وحدي في تعليقه وجعلها موضع بقده .  
وقد صرحت في آخر مقال أن الحجازيين - وهم الذين ظهرت بينهم الدعوة المحمدية التي أخرجت الناس من الظلمات الى النور - كان هم من طسيعة وقضهم ماضع حياتهم الاجتماعية بصمة تعاليف صمة إخوانهم من اليمن والحيرة والشام . بل علب عليهم السداوة وما يوصل بها من أخلاق وعادات والندى للاحظة ويود أن يستجله القارئ في دهم

(١) أن العلامة ابن خلدون لم يترص في حديثه عن احصاره العربية الى العرب الذين كانوا على عهد العنة المحمدية ، وطهرت بينهم الدعوة الاسلامية ، بل إن كلامه صريح في العرب العارة ، ومناهيهم في تاريخهم من القحطانية وهم أقدم أحيال العرب . والأستاذ فريد وحدي يقصب كلامه في تعليقه على العرب عامة وفي من الدعوة الاسلامية ، فلم يلاق ابن خلدون في ميدان ، ولا تعلق له هار .  
(٢) أن موضوع بحثي احياء الأدبية البلاعية التي تنادي مع الجهلة والملاذبة الذهنية ، كما يبدو واضحاً في قولي هذا وفي آيات القرآن التي تصف العرب



بالبیان والمصاححة ، والاشارة إلى مقام التعدى من القرآن « فهل كانت تلك  
الافوصاف كلها وهذا التعدى بعرب وهم فارعون من أدب حتى يعزى عقولهم ،  
ويربى نفوسهم تربية أدبية ( تأمل ) هجوم على التفاسير بحمل الآيات ، ويستميل  
الاستماع ، من منطق حسن . وكلام طبع ، وبيان مدح ( تأمل ) في فنون  
من المعارف الاساسية الادبية ، مستحقون بها تلك الافوصاف ، ويصح أن  
يوجه اليهم هذا التعدى ، وكيف يقع هذا التعدى الصارم لغوم دوى عى  
وحصر ، وضعف في المنة العقلية يعيشون عبثة أولية في حياة لمدة حافلة ؟ » .  
والاستدود ويدوجدى اساق في تعليقه إلى حديث الوحدة الاجتماعية ، والحياة  
الدينية ، والفصائل الخلفية ، وهذه لم تعرض لها إلا بما جاء في آخر المقام  
من صريحى أن موضوع الاحتمالية كانت سائدة في تلك الجزيرة العربية ، فلم  
يصب الاستاد بحرا ، وقص في تعينه نكت يديه على الرمح ، وإني وإياه لكأقال الشاعر:  
سارت مشرقة وسرت مغربا      شتان بين مشرق ومغرب

## عظمة الرسالة المحمدية

أقبح الامتدالفاصل الدين في البحث إقحاماً ، ورأى أن فيما فرره ابن خلدون ،  
وفي عفت به على قوله غصا من قيمة الرسالة المحمدية ، وقد رأيت أن  
كلام ابن خلدون وكلامى في التعقيب عليه لا يلقى من واحد منهما رائحة  
القرب من حى الرسالة المحمدية بله العضم من قيمتها ، ولكن لا علينا إذا لقبنا للعن  
ليجول في ميدان الاستاد الفاصل « محمد ويدوجدى » جولة تأتي على عض الحق :

بمرض أن العرب كلهم كانوا على عهد سعة اعمدية منحصرين حضارة  
 تر أعظم حضارات الأمم المعاصرة في الأرض من ثم دورنا فكيف نكون في  
 وجود تلك الحضارة عصر من قديمه رسالة اعمدية ؟ كأن تلك الرسالة القصوى  
 لا يعلو شأنها ولا تكمل عظمتها إلا بالخط شمس الدعوة وكربا واحتياجها  
 وكأن تلك الرسالة السامية ما جاء الله بها إلا لدعوة قوم جهلاء بداء الأدهم  
 منغمسين في ظلمات الدواوة ، أسس هذا هو بعض من قيمة أرسنة  
 المحمدية ١١١

ثم إن عظمة الرسالة المحمدية ليست في أنها أخرجت العرب الأعميين الجهلاء  
 من الظلمات إلى النور ، ولا في أنها في شيء وراء ذلك هو أوسع وأجل مداه  
 عظمتها في استعدادها الذي ما شئت عليه من تشريع عادل حكم تقوى وصواب  
 الاسامية في كل زمان ومكان وحيل ، وما حدث من أرب احتجى يوم عيه  
 ساء مجتمع إنساني راسخ لقواعد عود اجتهاد في استعدادها ، في استعدادها  
 بذلك لا حراج الأمم المحاصرة السعوية من ظلمات الحضارة المستبعدة الطاغية التي  
 تستخدم العلم تبريرا لاسدادها وطغيانها ، عظمتها في عطفها على البعوض لصلته إلى  
 ما حجت عنه من هداية سامية ، عظمتها في إمداد العلم ، هداه أفكارهم الصديانة إلى نور  
 الوجود وسر الرأى كون ، عظمتها في أن تكشف بطنيعي وثقافوني ، والفيلسوف  
 الالهي ، والخلق ، والإدب ، والاحتياج ، والسياسة ، عن آيات الله في حياته لشهدوا  
 الحق في أنفسهم وبما يحسون من مقادير الحياة ، وؤمنوا بإيمان بطل الحكيم ،  
 عظمتها في أن تنقذ الاسامية من ظلم العدالة ، وتخرجها من ظلمات التفتيل باسم

الحضرة والعلم ، سطره في خيوط ذر و خ و ثيوب والعمول من رقه الافتتاح  
رائف الحصارات اصداله وظهر لادان من ارجس المديبات الكادة وهي  
المعجزة الخالدة ، والآية الكرى للاسلام ، والمعنى المقصود بعموم  
الرسالة المحمدية إلى الاحمر والأسود ، والجاهل والمتعلم ، والحاضر  
وسدى ، وهذا هو سر علق الاحراج من الطلمات إلى النور بالناس  
في قول الله تعالى كتب انرسه ليت يخرج الناس من الطلمات إلى النور  
فان رسهم إلى صراط ابرير احسن ، فانه لم يعلق العلم بمرير العموم الرسالة  
كان ختوية : ان رسه معنى سدى ان مديست مع ضوائف الناس حضارة وبداوة  
والخلاص في افسكا عمود طه شته عند وجهلا في مثرى الارض ومعريرها  
اي اذ يرث الله الارض ومن عليها و خمر ج سر آخر من سرور القرآن  
الاحكيم شرح لك هذا المعنى بمرير اندج ، وهو قوله تعالى عبيد تلك الآفة  
الكريمة : ( وما أرسلنا من رسول إلا بلسان ووعده نبين هم ) فانه لما خلق الله  
خاص كان امره به معنى خاص ، وفيه مره يقوم ه ه وخصوصه و سر  
« الناس » هك وعوموه ، وهذا من صاحب بغير القرآن الحكيم

فانما به بنى جاد رسه محمدية لاجراج الدس من إلى النور إيمه هي طلمة  
وثنية ولاشراف الله تعالى ، لا احد في ، ولور به هو نور لوحيد  
الخص ، و علم سبع ، وهذا يسوق به أدوى واختصرى ، والجاهل  
والعام ، من إلى محمده ، مختصر حق و رفع ، ونشد و عظم . ولا ريب أن  
الاساس محمد و سر وحدى ، وهو لاجتاحت الاحتياج ، يعلم أن صلال لعلم أخست من  
صلال الحسن ، قال الله تعالى « فترأت من بعد فيه هواه وأصله الله على علم

وحتم على متبعي قلبه وحسن عي شدة عذوبة من بعد الله فلا تدركون  
وعلماء الاجتماع ضرور أن يدو شريع فولا الحق والهدى سلامه طعيم  
من عوج الملكات ، وبراتها من دهم الاحلاق ، لا ماكن من حق وحش  
والجهد لقرب المعانة انتهى لكون حير بقاءه على القصرة لأرى ولوصح  
مارعه الاستاد وحدي لكات لأنهم به صرد لا رقى بعث من الحصرة  
منه فاق كل تصور مع ما هي سبه من حلالات في الدين ، ويجدر بغيره ،  
وسنداد في حق الله ، وسوء عقيدته لله تعالى ، وموسى في خلق والآداب  
الاجتماعية ، ودهور في تصام الأمر واجبه العلية ، من وفي احده لاجتماعه  
وما فيها من شفعة مدرة ، وشو سعة حجه ، مكات من لاه في عيه بغير رتها لظمه  
عن دين الاسلام وتوسيع لاسلام صل بينه ومجاهد من رهم في الدين  
وكبرها برها سكان في عيه من حصرة وغيره من من نص من قيمة  
الرسالة المحمدية ، لانها لا تكون حينئذ قد اخرجت هذه الأمم من ظلمات  
الى النور ، ولا أوجدت فيهم أدب احتياج لم يردوه من حل ، ولا اشت فيهم  
من الأخلاق والآداب ، وصحة عقيدة ما في أشد حافة به ، ولا آتتهم  
دستورا يعصي بهم لسير عيه إلى سوط خلافة الله في الأرض حقيق لاوحدة  
الاساية في ظل شريعة الاسلام /

الرسالة المحمدية ، شأنها مع حرب كشها مع نه نه حري قد به 'وحد نه ،  
حاصرة أوادة ، هي كما اخرج العرب من صمد شرك وحبل الدين ،  
والقوى الاجتماعية التي لحقتهم في طور مساوتهم ، إلى نور التوحيد ، والعلم بالله

وشرائعهم صام حده ، قد خرجت لغرس ولزومها ، لتتبرين وهوروسواهم  
من لاهم اذبحته ، ووصف من حداث حالكة كانت صاربه في ألق  
الخصارات عدته إلى ورع ، واحق ، وهي مستعدة صعب إلى يوم القيامة أن  
تخرج كل أمة منهم نعت من العلم وحضره من القنات إلى سور ، أو مهابا  
انصحت إلى دركات القوصى واجبه ، وفي كل واحدة من عصم الفجر والخلال  
من الخطأ إلى انسى حبش ، تصفر جهود ، حنين من رجالات الاسلام  
في كنهه من دجده ورجاء سواره ، وقد عقدته الاسلام ، وقيمة الرسالة  
محمدية ، تنصط لانه عريه ، وقد صام سحبه كرية ، لأن في هذا صغيرا  
الشأن الاسلام ، واتخذ منه ، وعقد من هذه الرسالة المحمدية العالمية ، لأن  
الاسلام بين الاسباب كآب ، لا بين العرب وحدهم ، وما العرب إلا جنوده  
لأن أول من حملو حديه ، وآداه له من اجمعين

## مضارة العرب

قد عرفت انما هي في رضى يسوقه التاريخ العلامة ابن خلدون  
في مضارة العرب ، انما هي ، وعرب سبيل عتيق لأستاذ محمدريد وحدي  
عنه ، ولأن حبش أن مدح مدح جديد يعتمد على البحث العلمي  
في نظر لآب ، واصل . ولا محمد على المذات التي تعرى لنقص  
في الأسلوب التمهيدى .

لندع إذا مقالته ان حدوت عن تلك الحصاره ، ومطري في قوله الأستاذ  
 الفاضل « محمد فريد وحدي » مؤلف دائرة معارف القرن العشرين في تلك الدائرة ،  
 فانه اصرح ، وأدق وأقوم ، خججه في انساب حصاره للعرب عمية واجبة وأريية  
 ودينية ، ثم يفي عليه بانه تيره من السحن معصين على ما ذكر به جاء في  
 القرآن الكريم من إشاره الى شيء من قال الأستاذ وحدي في العهد السادس  
 من الدائرة « ثم من السحن عثروا في آثار بل وآشور ومصر وبيقنة  
 على شيء من تاريخ العرب فوجدوا في بابل عوشا ، حصه السري ، وقهوا من  
 على تاريخ العاقلة من العرب الدنة ، وسندو من عوش في وحدوه في آشور  
 وما من على فيم دونه حوراني العرب ، اسوت حتى من عده قرون من الميلاد  
 ، كثر من نوسة شمل قد من عرب مسكوا عرق وأسسوا من دولة ،  
 ونفوس من من الدولة سنده ، مؤ حور السندون - وه حوراني ، وهو اسم أكر  
 ملوك ، ومؤسس قدم شريعة في العالم - من - » وقال « الدولة لمعية من  
 علماء التاريخ اللاحدين ، ولم يكن هذا كفي في تاريخ العرب أنفسهم ، وما  
 بهم اليه الا ورود ذكره في كلام مؤرخ اليهودي « استرابون » . .  
 وقد ثبت أن سلطان هذه الدولة امتد الى شواطئ البحر الأبيض المتوسط  
 وشواصي خليج المعجم ، وبحر العرب ، أي من اسوت على جميع شذجره  
 العرب ، وكانت دولة جارة وسلام ، لاصح ولا حرب » . وقال : « لم يرد ذكر  
 الدولة السنية في كتب مؤرخي عرب تمصيل يحسن السكوت عليه ، وقد  
 هدى علماء الآثار من الاوربيين الى أطلال مدينتهم القديمة في اليمن ، فذكروا

عنه وعن بعدهم وحينئذ لا حجة شتى يضمن اليه غالب . وقال : « إذا  
ذكر العرب الاساطير في كتبهم أرادوا أهل العراق . وقد تحقق المنقبون في  
آثارهم واستمعوا لتواريخ اليونان ولرومان وما ذكر في التوراة أن دولة  
الاساط كانت عربية . » ان قال كان بسطيين ملوك ووراء ويطم  
سبي وقصدي « وول حاسوب (عربية العرب في اليمن) « بين نقري  
مما تقدم أن أهل سبأ كانوا من أهل مصر وسببية مدنة في مصور المدينة  
(أمل) - إذ كان منهم الملوك المتحون ، ولتجار المنقلون ، وكان لديهم مدن  
عامرة وآثار جميلة وكانوا يملكون الأرض وسثمروها ، وكانوا  
يستخرجون من باطن الأرض كذهب والفضة والأحجار الكريمة ،  
وكانت لهم قصور شاهقة ، كقصر عمدان ، وقصر أعط ، وقصر ريده ،  
وقصر صواح ، هذا غير فلاح وسدود والجسور والهمدانى وباقوت  
بن سبي وقصر عمدان . ناس يشرح بحصص فيكون قدس في القرن  
الأول الميلادى إلى عهد عثمان بن عثمان ، ويكون قد قاوم أفاعيل الطبيعة  
حوالى سنة ثمان مائة . وقد شهد لهمدانى أطلاله فقل إنه كان مؤلفا  
من عشرة بن ضيقة بن كل سبعة مائة ودرع ، وقال بن أبيه اب لم يعرفه  
أعيا جعل سقمه راحة واحدة شفة ، وكان عرف بأوجود بها ما طير فوقه  
فيمنز العرب من أجدادهم ، وكانت حروفه أرعة تمل من أسود بحاسية محوفة ،  
رجال الأسدي الدار ورأسه ومجده خارج من القصر ، وما بين فيه إلى مؤخره  
حركات مدارة ، وذاقت ارجح قدحات أحواف الأسود تنعقد رثير كزير



الأسد ، وكان يصيح فيها بالعدل ، فترى من رأس عجيب ، وكانت غرفة  
الرأس العليا خمس أملاك اثني عشر دراهم . وكان للعرفة رمة نواب قبيلة الصبا  
والدور والشمس والجوب ، وعند كل باب منها تنال من نحاس إذا هبت الريح  
رأر ، وفيها معيل من السح والآبوس ، وكان فيها ستور لها أحراس إذا  
صرت الريح تلت "سور تسمع الأصوات عن بعد" تأمل أيها القارئ ،  
وصف أحد النصور العربية سمل عن شهود غير من المؤرخين دائرة معارف القرن  
العشرين اوحديّة ، وهي بلاشبك من صحة هذا الوصف ، وإلا لكانت عليه ناقدة  
كعادتها في يرى فيه ضللاً وهداهي حبيفة فهل شهدت الحياه حصاره لها  
بغير هذا المنصر الفصح هل ؟ ومن تحب عون (الحياة الاجتماعية للعرب قبل  
الاسلام «عنه عرب الاخوية قبل الاسلام كانت تابعة لما لهم الاقتصادية  
كما هو شأن في كل أمة ، في كل من قنهم في خفض من العيش ، وفي بيئة مناسبة  
للرفق بعمل و«ص» على بلع من ابدية شأو الذي بلغته أرقى أمة في زمانهم -  
تأمل - ومن كان في شطف منه في على حله لساوة في أهوالها ، ويكاد  
تكاليفها ، فقد بلغت عدد وتمود من لدية شأوا بعيدا - تأمل - وقد دلت الآثار  
على أهميتها من المديّة الى ما كانت تسمح به وبثل الناس . . . . . وقد ثبت  
أن العرب ملكوا مصر في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد ، وأسسوا فيها أسرة  
مانكة فلم يكونوا أحظ من الأسر المصرية في شيء من مظاهر الرقي الصوري  
والمصوى . ثم إن الدولة العباسية والسنية والخيرية التي قامت بآيين مالت من مسطرة  
الحياة وصحامة المديّة - «هل جدا - جدا أدى معاصريهم من «يو» بين القدماء أن

يسموا «الأمم بلاد العرب السعيدة» حيث أنهم وصلوا من المعروف الهندسية  
 إلى حدشوا معه سد «رب المدي» بعد من أصبح وندع ما صمعه الأسار من  
 الآثار الدائمة على «مد لطر وكك لمعرفة» ثم «أبها الذي» - «وقد  
 » أما مدينة تدمر فقد أطنبوا فيها فقبل إنه كان فيها شوارع و«نيل وهي كل،  
 منها هيكل الشمس» وهيكل من وهو مربع طول كل ضلع من ضلعه ٧٤٠  
 قدما يحيط به سور ارتفاعه ٧ قدما، وفيه من الأسطوانات شئ كثير، بقي  
 منها قائما إلى الآن نحو مائة أسطوانة. ومنها برواق الأعظم وقد كان قائما  
 على حدنحو ما تبقى من هيكل شمس. وكان يشرف من شارع وسط وشارعين  
 عن الجاسين ويمتد على طول المدينة، وكان عدد أسطيه ٧٥٠ لا يزال قائما منها  
 نحو ١٥٠ أسطوانة ارتفاع كل منها نحو ٥٧ قدما

ومن مباني تدمر العجيبة مدافنها. وهي كالأبراج المستطبة يريد عددها  
 على المائة.

هكذا يقول الأستاذ الدكتور محمد فريد وحدي «مؤلف دائرة معارف  
 القرن العشرين عن حضارة العرب العظيمة» فليس يصحح «بقوله الأستاذ  
 الفاضل «محمد فريد وحدي» مدرجة الأهرام في عليه على نقل الحياة الأدبية  
 عند العرب) من أنه لم يصل من واحدة من الدول العربية الأربع التي قامت في  
 اليمن كتاب مخطوط، ولا أناخبار عن وجود «نقطة» من علم فيها. لأنه قد  
 وصلنا مادونه دائرة معارف أوحدية، وهي ولا شئ مرجع «ريحي عظيم،  
 وصح إذا ما قاله ابن خلدون وتابعه عليه من يعالج الكتابة في الأدب، وليس

صحيح أحكاما يعونه الأستاذ العاصي ومحمد وسوحيدي ومدر مجلة الأهرام في  
تخليقه ، من أن هذه الدول كانت محتطه بوضعهم بحماية العربية ، وها  
البداوة والامية ، من الصحيح ماوراء من أن لا وه ولا ممة قد عليهم  
غير ماسة فيهم ، وهذا الدور هو الذي عتته آيات الكتاب الكريم التي  
وصفت العرب بالامية

إن عادت من الغم إلى قديلا إلى حد حروا ككلمة الله لصدرة الحق ،  
والتي قالها الأستاذ محمد وسوحيدي في أحد هذه البحوث ، وهو قوله « أما  
أهل اليمن فحدث عن تمسكهم ولا حرج » وهذا هو الذي كان يحوم حوله  
الباحث حتى وقع عليه ، وهذه هي عصية برهم ، وقد قرر في صراحة حالة  
الحجار من الشطط وسوء الفطنة وحدث طبيعة ثم هذه هي التي تكون علم  
أي لون من ألوان الحضارة ، ولكن قرر ، كرسيت في فيلسوف التاريخ أن  
حذرون أن يمين نعت من الحضارة ماء سبعة نعت فيهم

فأين يقع الاحتجاج بعذرة الحدود المحيطة به ، الكلام سبب في فصل  
حضارة العرب وما ان عظمهم ؟ وهل الاستدلال بحقوقه حجة رافعة لمعارف  
الوحدية غير على نفسه ولعله ليس بعين ؟ ان ارماء حول راسه بالافكار قلب  
وقد ذكر حورجى ريداي في كتاب « تاريخ العرب قبل الاسلام » عونا  
صافية عن الحضارة العربية القديمة ، وبكار تنقي عذره وعذره دائرة معارف  
الوحدية لغض ومعى في بعض المواضع ، ولا بد من ما شئ هذا لابق ، ونعنه  
- كما يقولون - من وفوق الحاف على الحاف ولولا التطوين الذي

لا يفسح لاهلهم ولا يريد في العتمة كثيرا لا لوردها من كلامه شيئا ، ولكننا  
 سكتي مد يده الخمة لي فاهتدي السنين \* ولم يكن عام لتجارة يستغنى  
 عنهم ، فزيت بلادهم ، واسعت ثرويتهم ، وامتدت سيادتهم إلى أطراف  
 الحريرة شيلا وشرفا واحتمروا لفرج ، وسوا لسدود ، وحولوا الرمال  
 بدارم حصنة ، وسوا نعصور والمحفة والفيكل ، وسوا ترسيب ، وخرقها ،  
 وشددوا حولها الأسوار وغرسوا الخداني حتى صارت البادية التي يهت  
 سالكم من العتشة حدة مرة \* ثم قال \* فان غارسيس والسنين في  
 مدارهم فوق سدد في الآبد ولا عيب على اختلاف أشكالها من الفضة والذهب  
 وعندهم الأبرء والموائد من الفضة والرش من فجر الابدجة وأعلاهب ،  
 قصورهم قائمة على الأنابيب احلاه بذهب ، أو حربة ، مصبة ، يلقون على  
 أفاريز منازلهم وأنوابها صحنف اذهب مرصعة ، لحواهر ، ويدلون في ترين  
 قصورهم أموال لا طية لذكيرة ما يدخلوه في راسهم من الذهب والفضة والعاج  
 والأحجار الكريمة وغيرها من المواد الثمينة \* من أيها الفارسي في صحنف  
 الفارج ، فمن ترى مثيلا لهذا ، أو صرير لنبث احصارة ؟ وهل تقع كلمة  
 ابن حدود في حصاره لمرح يمكن من هذا الوصف الذي كتبه عنها الكاتبون  
 بالاسلوب التمجيزي ؟

ولا دهش انرى هذا الوصف متبثلا من أين لتلك البلاد هذا الثراء العام  
 والذهب الزاهر ؟ فان المؤرخ اليوناني « استرابون » يقول \* إن الذهب لا يعدن  
 في بلاد العجم ، لكن في بلاد العرب ، وقد كشفت الابحاث النقيبية التي قام بها

الكومندور « كروهورده » على مائة أرملة ميل شرق (عدس) عن مدينة (أودير) التي  
جاء ذكرها في سفر الملوك ثالث من سورة « وأن سيمع عليه السلام حلبها  
في سنة واحدة ستة وثلاثين ألفاً من بني قحطان من بني « كروهورده » - إياهم  
دراسة تلك المنطقة برسموه « - - - » يكون من هذا ما في  
بلاد لرسم

وقد الاستاذ احمد « من « كروهورده » في بلاد « - - - » عن حصن « عرب  
القديمة » أما الحصن من ارضهم « في « كروهورده » في « كروهورده » في « كروهورده »  
ويقيمون على النجارة و « راعة » و « مسوا » في الاسلام منذ اسس مدينة كاسين  
ونفسه في الشام و « كروهورده » في « كروهورده » في « كروهورده » في « كروهورده »  
ومدينة من عرب الجزيرة المحصرة « - - - » « عجم حوى كل نفس عيشه  
قرار ، وتعلب عليه الحصرة »

أما ما ذكره القرآن الكريم من « إلى معالم تلك الحصار الأهرة وكثير  
سكني حصن « - - - » في « كروهورده » في « كروهورده » في « كروهورده »  
كل ربح « - - - » وسجود « - - - » مع « كروهورده » في « كروهورده » في « كروهورده »  
جارن « - - - » الله « كروهورده » و « كروهورده » في « كروهورده » في « كروهورده »  
وجدت وعيون « - - - » وقال في قصة نوح « أتركوني « كروهورده » في « كروهورده »  
وعيون و « كروهورده » و « كروهورده » في « كروهورده » في « كروهورده »  
« واد كروهورده » جعلكم حصن « - - - » و « كروهورده » في « كروهورده » في « كروهورده »  
سهولها قصورا وتحتون الجبال بيوت « كروهورده » آلاء الله « - - - » و « كروهورده » في « كروهورده »

القرآن في القصص يعلم أن وراء هذه الاشارات التي سبقت للعبارة والتبصير حياة واسعة قائمة على وسائل الحصار من الزراعة والصناعة وهما من مقومات المدينة كما يقول الأستاذ وجدى في تعليقه .

وحاء في سورة ساء : « بعد كان لساء في مسكنهم آية حتان عن يمن وثمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور » وحاء في سورة النمل في قصة هود وسابن : « فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحيط به وجئتكم من ساء بسا بغيري . في وجدت امرأة تملكهم وأوبت من كل شيء ولها عرش عظيم وحدثنا قومها يستجدون للنمس من دون الله » إلى حاء في نفس القصة « فأتت ( أي صاحبة العرش العظيم ) بآية الملائكة إلى التي إلى كتاب كريم . إنه من سابن و : « سم الله الرحمن الرحيم ألا هلوا على وأنوني مسلمين . قالت بآية الملائكة أتوني من أمري ما كنت تظن أنها أتوني تشهدون . قالوا نحن أولوفوة وأوبوناس شديدوالا مرأيك » بطري ماذا تأمرين . قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون . وفي رسالة اليهم يهدية فتاظرة بم يرجع المرسلون » .

هذا أصدق القول ، وأحسن الحديث هذا القرآن الحكيم يصف من مظهر الحصار في أسره لسيئيه عربية مالا يستطيع أحد دفعه ، فهو يحدنا عن نظام حكومي ومجمع سياسي مع رقي ما وصلت إليه أمه من الامم في ملك بصور فكيف إذا تكون الحصار والتمدن والنظام الدولي الرفيع ؟

م . ه . - الآداب العربية

هل سمع تشريع في الأمم العريقة في الحضارة قديما نظم حكومي  
تتمثل فيه تلك المظاهر الاجتماعية التي حكمها الآيات الثمرات مع ما هو  
معروف عن أساليب القرآن لفصاحة من الاقتصار على موضع العقلة  
والبلاغ ؟

نأمل أيها القارئ هذا التصوير البديع الذي يمثل لنا حياة أمة عظيمة ،  
لها دين معروف انشروع في الأمم اماسيه ، لأن عدة الكواكب ، ولاسيما  
الشمس ، اتخذت من السجل الدينية مكانا مهيما ، ولها حكومة منظمة يقوم عليها  
عرش عظيم ، كما صعد للقرآن الحكم ونأمل هذا الأدب لطيف الذي  
يتجلى في تلك المناورة الشورية في شأن بخلق بكيان الدولة

فمررت نرعى لعقلك أن يصدق أن أولئك المستشارين في مجلس الملك  
كانوا غير مستبشرين التفكير ؟ وهل ترى اذا قصت القائب على الشاهد أن  
أولئك المفكرين يرصدون لآمتهم حده الجبهة والامية ؟ ألا يحق أن أرتقو  
مستبين إلى القرآن الحكم من العرب الاقدمين هم معلو الدنيا نظام الشورى  
والحكم الدستوري في طرار بتلاءم وضيفة الرمن والبيئة ١١١٢

## الامر الفكري والادبي

للمقدمة العربية

يتكرر الأستاذ محمد قريظ وحيد في كل مكان في العرب قبل الاسلام ثم بعده  
الفيلسوف، لأن العرب في زمانه أمية، وليس لأمية كانت أمة أميرة، هذا  
من أقدم أيامها.

والكلام في فنية الادب يحتاج إلى حديث معي هذه الفمية التي أطلقها  
الادباء المحذرون دون تشخيص معناه، والذي ينظر في عذرات الكائنات  
الذين أطلقوا هذه الكلمة في كتابهم يرى اختلافاً في تحريم مفهومها بين  
أبي دحيبة بن النوب على الأثر العربي من يريد بها نظام إشائي كالذي كان  
في كنية الاشياء على عهد العباسيين مثلاً، وإخراج رسائل منققة، وكتب  
مروية كرسائل الخمرس حتى، وعدائهم من المنع، والخط، وأصراهم  
من الكتب، هذا مالا يسعد وحده في محاسن العرب المتحصرة في اليمن،  
والعراق، والشام، على عهد العثة الاسلامية وما سبقها، وبذلك لنا به الذي  
قدمه من تاريخ الحضارة العربية ومظاهرها الراقية - ما رواه أبو هلال العسكري  
في الصاعيتين عن الحارث بن أبي شمر - حدثنا عن أنه كان يقول لركابه  
المركب: «إذا نزع بك الكلام إلى الاساءة، معي غير ما أت فيه»، ففصل  
بينه وبين تبعه من الالفاظ، فاستب من مدق أساطير غير ما يحسن أن يمدق



نشرت اقلوب عن وعيها وملت لاسماع - واسدعه الرواه ١٠ وما رواه أنض  
أو الفرح في الاتاني أرحر من ريد جد عدى بن ريد الشاعر المشهور  
علمته أمه الكتبة في درأيه ، فخرج من أكتب الناس ، وصار كالمعلم  
الأكبر ، وكذلك انه ريد ، وحفيده عدى الذي تعلم الكتبة والكلام  
بالفارسية حتى خرج من أهم الناس بهما .

وإن عني هبة الأدب التعبير الصحيح الواضح الجليل عن موضوع من  
موضوعات الحياة التي تتصل بالإنسان وبيئته في أسلوب من أساليب البلاغة  
الأدبية ، بهذا لا يحتاج شئ في وجوده عند العرب في كل مواطنهم حصرا  
وبدوا ، كما يشهد بذلك أدبهم نثرا وشعرا ، وهذا هو المعنى الذي قام عليه البحث  
في موضوع « الحياة الأدبية عند العرب قبل الإسلام » ، أي الاستعداد للعلم  
والإنشغال في وصوح وجمال .

أما حديث الأمية ، وأن كانت اوصف أمير للأمة العربية من أقدم  
أيامها ، بهذا نوح إلى أن اكتشف عنه نطق ، حتى يسير موضع التراجع فيه ،  
فنقول :

العرب أمة عديمة العهد ، وجود ، أشهر منها شعوب متوعدة في قدم ، وفامت  
مها دول وممات لمت في تاريخ القديم « دورا جليلة » وتماقت فيها أجيال  
إثر أحيس . وقد جرت عادة المؤرخين أن يسموهم إلى ثلاث طبقات  
الطبعة الأولى العرب الحديثة ، وهم عاد وتمود وسعالة ، ومن انتظم في  
سلكهم الطبقة الثانية العرب المنقرضة وهم سحرة بيون الذين كانوا معاصرين

لاحواهم من العرب اعاربه ومظاهرين لهم على أمورهم كما يقول شيخ المؤرخين  
ابن خلدون ، ومنهم دون حمير ، وسبأ ، والسبعة وحرش ، الطبقة الثالثة العرب  
المستعربة وهم الاسماعيلية والعباسية ، ولم يتنه المؤرخون القدماء لدولتين  
من دون العرب القديمة في اوحود واحصارة ، وهما الدولة الخواريية ، والدولة  
المعينية ، وقد ذكرهما المؤرخون المحدثون .

وكل هذه الطلقات والدور كان موطنها الأصلي حوٲ جزيرة العرب  
وسواحلها من أرض اليمن وماصاقيها ، ما عدا العرب المستعربة ، فهم وإن كانوا  
فرعا من دوحه حرم النبوة التي رحلت الى الحجر منذ أقدم الأزمنة ، لكن  
باعتبارهم خدم الاسماعيل عبيد السلام من شرق السوء والرسالة ، وديوع اندكر ،  
وكان أول موطنهم أرض الحجر مسكنا لحرمهم بعد رحلتها ، جعل أول وطن لهم  
الحجر ، ومن ههنا حمل حصن المؤرخين التقسيم ، فقالوا عرب الجنوب ، بحون  
العرب العاربة ، والعرب المتعربة ، وعرب الشمال ، بحنون المستعربة .

وقد حص الله أرض الجنوب من الجزيرة العربية محصوبة الأرض ، ووسائل  
الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، فقدت فيها تلك الحصاراٲ العظيمة ، والممالك  
العظيمة التي تقدم الحديث عم . وطل أثرها باقيا الى عصر الاسلام ، ثم حدثت  
أحداث كويية صرمت أسباب الحياة هناك صرة قصت عليها ، فلم يبق للسكان  
محص من الارتما ، فاندعروا في أرض الجزيرة شمالا ، وشرقا وغربا ، فمنهم  
من لم يبق على هجير الصحراء ورمهرها ، وسار الى المشارف والأطراف ، ومنهم  
من قعد به اليأس بعد فداحة لسكة ، فتوى في الغاور والبطاح ، وأسس للحميون

مهم على ساحل العراق دونه مدنه باخرة . وشيد العباسية صرح ممكنتهم  
في مشارف الشام ، فكانوا في العراق والشام الموحدين من العرب  
وحضارتهم .

هذا القسم من العرب ، وهو الاصل والكثر الاولي للشعب العربي ،  
لا يمكن أن يقال فيه إن الامة كانت اثيرة عمده وإياها كانت الوصف المميز  
له من أقدم أيامه ، لأنه لا يتصور أن تقوم في أمة من الأمم مدينة عظيمة كانت  
حدثا بها الاستاد الباحث المحقق « محمد فريد وجدي » في دائرة المعارف عدهؤلاء  
العرب ، ولا تعمل على نحو الامة . وسنرى في ميدان العلم والمعارف ، وليس  
لذلك مثيل في التاريخ ولا يعرف في أي عهد واحد من سروع من الحضارة مؤجدا  
للامة والجهالة ؟

وهذا يعرفه الأستاذ . فاصل في صلب تطبيقه على مقالنا حيث يقول :  
« وليس في الأرض أمة من أوب وجودها الى اليوم إلا كانت فائحة نهوضها  
رفع الامة عنها . أو عن عدد كبير من آحادها » . وأولئك العرب لم يكونوا  
في فائحة النهوض وإياهم كانوا قد بلغوا دروته واقتعدوا سنامه ، بشهادة  
دائرة المعارف الوحده كدرأتهم سعة من عرتم انصريحة ، فلم يتعلم هذا  
القبول في الامة العربية ؟ ليست من ضربة البشرية ؟ وفوق هذا فقد ثبتت الانحلال  
التقنيبة الكتابة والعلم للعرب الاود من سعة قاطعة . بل أثبت هم وجود  
مدارس نظامية لتعليم الامة ، فقد حدث الأستاذ وحدي معه في صدد الحديث  
عن دولة حوراني العربية بقوله في الدائرة « وقد وجد الباحثون آثار

مدرسة لتعليم الأطفال ، فيها حجاره عليها دروس بلاطعال من حسب ولغة  
وحط « (نمل) والاستاد وجدى عليه يأتى كل الاء أن لا يظهر أثر من الحاصرة  
العظيم ، مكرى والآدي ، فهو يقول فى عرض الرد على جورجى ريدان  
صاحب تاريخ لمدن الاسلامى الذى رعم أن « العرب على اختلاف القائل والبطون  
قما سمع منهم شاعر ، أو خطيب ، أو حكيم ، أو كاهن ، إلا مدد حولهم فى القرن  
الأول قبل الهجرة » يقول (الفضل الاستاد وجدى) « هذا يقول - أى قول  
جورجى ريدان المتقدم - من «مرارة يمكن ، قال الأمة التى قامت منها الدول  
العظيمة كالعبدية والشيخ والخيرية ، مع فيها الصاع والبراع والهدسون  
(نمل) الذين تمكوا من ساء مذرب ، والفصوات الخة التى وصمها هاه قبل  
الاسلام عدة قرون ، لا يتصور أن لا يبع فيها شاعر أو خطيب أو حكيم (نمل)  
أو كاهن إلا مدد حولهم فى مرر الأول قبل الهجرة »  
هذا كلام الاستاد الفاضل رحمه وقصه ، فهو إذا لا يتصور انقطاع الصلة  
بين تلك الحاصرة التى قامت فى الدول العربية العظيمة ، وأثرها العلمى والاجتماعى  
ولا يتصور أن لا يبع الأثر لمكرى والآديها . ويرمه حرما يقول بوجوب  
ظهور ذلك الأثر فى جميع مراحل الأمة التاريخية حتى لا يكون نهوضها دفعة واحدة  
فى القرن الأخير قبل الاسلام كما رعم جورجى ريدان وهذا الذى قاله الاستاد الفاضل  
فى دائرة معارفه هو ما نقله فى مقالى الذى علق عليه رحمه « هل من المعقول  
أن نلع أمة من الأمم مدله العرب من عظمة الملك فى قديمهم (كاهل ابن خلدون)  
ولا يكون من الثقافة العسكرية والمعارف الأدبية شئ » . فالحمد لله لقد التقينا مع

الاستاد الفاضل على حقيقة واحدة ، هي ثبوت حضارة قيمة للأمة العربية ووجوب  
ظهور أثر تلك الحضارة في الحياة الأدبية . فليت شعري بهم كان إيراد ذلك التعليق  
الطويل العريض ١١٩

هم ولكن الأستاذ وحده يقول « فتاريخ هذه لطمة الامة من لعرب  
يجب ( سبحان الله هكذا على طول الخط ) أن يصفى في بحث حياة العرب قبل  
الاسلام لغموضه وتعلمه في القدم ، ولما حدث من الانقلاب الدريع في  
كيان الامة العربية بهذه »

وفي الحق ان هذا تفكير عربي من رجل طال عهده بمعالجة بحث والاضلاع على  
أساليب الكتاب في الشرق والغرب ، وله حولات هاو هناك ، وتيرة ، به بحث اجتماعي ؛  
هم : هو تفكير عربي ، لا يهم إلا على أنه صر من التحكم ، أو القصد ، بالخطية  
التي فقدت أدلتها ، وإلا لوجب بحال تاريخ جميع الأمم القديمة كالصينيين  
واليونان والرومان والفرس والهنود والصين وسواهم ، لغموضه وتعلمه في القدم ،  
ووجب أيضا قطع كل قديم عن كل حدث إذا غمض القديم ، ووجب  
إعدام التاريخ ورفع من براعم الدراسة في جميع مدارس ومعهد العلم في العالم ،  
ووجب وقف عمل الباحثين المنفيين على آثار الأمم الماضية ، بل ووجب  
تعطيل مباحث العلماء الذين يبحثون عن الأجتناس البشرية لمعرفة الصلة بينهم ،  
ومدى ترقيا في تكوينها ١١

أما تعطل وجوب الاعتدال لغموض ، فهو أعرق في العراة ، لأن التاريخ

العربي لم يفرده هذا العموم بل هو ككل ربح مدعو في حادثي بحث و كشف  
عن حادثة التي دلت "وائل" بسبب مواضع في زبدة تاريخ طلبة بعضهم كل  
تاريخ في الدنيا ، فهو من هذه الجهة كثير من عصرين مثلاً : في الاستدلال وحده  
في دائرة المعارف « لا يربح في ربح العرب في احده شيء ، من عروض على  
كثرة ماتكم فيه المتكلمون و خاص في حجة المدعوين » وقال تحت عنوان  
( الآثار العربية والتاريخ ) « لا آثر فائدة كبيرة جدا في كشف و تاريخ  
الأمم ، فقد كان ربح كثير من لارل ساعد ولا مدعو من حاربه على  
آثارهم ومعايدهم كدست العرب آثارهم و احذر من ( من ) وغيره ، عيب  
قوش حيرة ( تأمل ) « عيب » ( في عربي ) و سوش آرميه بالعلم  
النبطي وغيره ، فلما اهتدي باحث و رباي كعب فتدوهم حل رموزهم ،  
و كشف النقاب عن ربح العرب »

ولا أدري لعمري حق في شرح الاستدلال مدعو في شرح في سوى  
بين تاريخ العرب و تاريخ العصرين : من سبب و سبب من كذا ربح  
العرب والبحث عنه لا يربح منه من عموم ؟ في كور موقف و ربح  
الستار عنه ، وظهرت من : به حاربه مدعو ، فكيف : اربع محسوس  
ونقول : في ذلك وقت من وقت ربه احمد به ؟ أم كان لأحد : سبب  
عن الحقائق : أحد مدعو في موقف من لا يغلب الاسلامي ؟

وأعجب من التعليل بالعموم ، بتعيين : لا يغلب : اربع ابدى صريح : لا فائدة  
العربية : ولا يدري كيف يكون حدوث الغلب عظيم في كيان أمم من لا هم موحدا  
لأعمال تربيهم وطرحهم من اوجو ؟ و هو : الاعلان : الاسلامي : عظيم : في غير كيان

العرب - عدل مثله في كل الأمم ، وانضوت تحت لواء الاسلام ، فانه غير معام  
كل أمة في دمه وآداب ، وشريعته ، ونظامها الاجتماعي ، فان زعم الاستاد  
الفاضل للعرب خصوصية في هذا الشأن كانت تسر الخصوصية هي ميراث العرب  
وتخصيصها بالمقام الرفيع في الاسلام

هذا شأن عرب الجنوب ، ومن خرج منهم من عرب العراق ، وعماسه الشام .  
حصرة ، قائمه ، ومهده ، وعمشي مع بنت حصرة ، ومكبر دني  
بنت سمع حبيبة حده له حيث لا يبيد ، ولا حبة ، ولكن مدينة واحرة ،  
وعلم يد على الاستعداد - الممدد في صفة هذا الشعب الكريم

أما عرب الشمال ، وهم الذين تدهم المؤرخون الاستيعابية ، نسبة الى  
جدهم الأسس استعمل من ابراهيم - عليه السلام ، واهدائية نسبة الى عدنان  
أحد أحدهم الذين من ولد سبيل ، هؤلاء كانوا يسكنون الجحاز ،  
أي الجزء الشمالي من الجزيرة العربية ، وهو إقليم قديم النيات ،  
قليل الاده فاحياة الاجتماعية فيه لا تقوم على الزراعة والصناعة والتجارة المظمة ،  
وهي قوام المدينة وعصب الحصرة - لآلها ، يدعو الى الاستقرار ، واستعمار  
الأرض واساء الدور وإثاء اعدائهم والده ، واتساع العارية ، وقيام  
نظام اجتماعي يجمع الأمة في ظل دستور مدس به ونمشي على سننه كما هو شأن  
الأمم المتحضرة

وحسبه أن مثقوبه يعيشون في منه هذا شأنها بدوا تطلبه عليهم حياة الطعن  
والارتحال ، ولتجارب على أصاب سقاء ، ووسائل الحياة

مع ذلك لم نعلم هذا الاسم عنه من اعدت - ربح القديم ، تحدثت عن شيء فيه  
 من احياة الاحتمالية والاشياء تحتفظ فوه وضعف ، وسكنم رسم له صورة  
 تدل على ما كان له من انتاع في ظل مرحلة قد تسمى حصاره في بعض وجوهها .  
 لما وجدوها من ابواب الحيويه ، ودعته عليه اسبقون من نفوش والآثار  
 تحدث التاريخ أن أول من اطلق الحصار من العرب . سم لغة ولعاديون ، ثم هاجروا  
 منه الى اليمن ، والشام ، ومصر ، لاسباب هاشية ، وقد حلفهم عليه شعب  
 حرمهم ، وهو شعب يسمى قديم ، يذكر بعض علماء التاريخ أن تاريخه يرجع الى  
 عهد الدوله الميعية ، في اليمن ، والدوله الحمرانية في العراق ، ومهاجر من الأمر  
 قاتل ربح حجر هيب من ادخل بوارح حرب في العموص .  
 وأقصى ما يمكن معرفته من أبنائهم يبدأ من عهد هجرة ابراهيم الخليل عليه  
 السلام الى الشام ، ويراها مع أمه هاجر الى مصرية البحار  
 في مصر ، مكة ، لأن احياة العربية حينئذ كانت اتجاها حديدا ، أعدها  
 للظهور التاريخي شيئا ما ، فابراهيم عليه السلام ، شخصنة ممتازة ، له حديث  
 وذكر واسع عند كثير من الأمم ، لا بد أن يكون قد راى الى العرب من  
 جيرانهم شيء من أنياله وما افترق باسمه من حوادث ، يرجيه حظيره ، وهو  
 خليل الله ورسوله بالخصيصة السمجة . وهو الذي تار في وجه أمة تأسرها شعبا  
 وحكومة ، فكسر أصنامها واحترق ديارها ، وحارب لها ، واصلها ، ثم عزز باطلهم  
 "مام حق القوة" في سر فخر الله طيبها وحجم عليه ، داء وسلاما أيضا  
 لحيله ورسوله عند السلام ، فحقى ابراهيم الى الحصار ، وتجميع ولده بأرضه ،



لا بد أن يفتقر تاريخ إلى قدر من الحقائق فاجبر إليها ، ثم تردده عليها لزيارة  
ولده ، وشاؤه بها ليس حراً في محنة وجهه حرماً آمناً عجوباً ، لا بد أن  
يوجد نظر العرب فطر هذا وعده في هذا البيت إلى هذا النبي الكريم ،  
وأي أسرته ومكاتبه ، يات حديثه ، وإلى رعيته الارتباط بها ، فكان أن أصدر  
فيهم أنه استعيل ، وروح « سيدة » بنت مصاض الجرمي ، ثم « رعدة »  
بنت عمرو الجرمي ، ووصل منهم سلاسل ، وهو أن أهل الدين في قومهم ، وكانت  
ولاية البيت احرام فيهم ، وعرفون من خبر فخذ لعربي في دوره الثاني أرض  
الجزيرة العربية ، وقومهم استعيل عليه السلام ، ومن كتب به كراه السهيل .  
وفي كتاب « تصحيف » لاس فارس . عن ابن عباس رضي الله عنهما « أن  
من وضع الكتاب العربي استعيل عليه السلام رصعه من لفته ومطعمه » وجاء  
في كتاب « المعاني النبوية » « أن عائشة من حذعان عن علي كبر عظيم  
في شعب من شعاب مكة . وفي راحل بكر مبرة ، وعسر ، وس أصبح بها ،  
الواح من حرم ، وفيها عدت . وأيات من الشعر . وفي أحدها مكتوب  
أنانيه من عبد الله بن حشرم من عبد الله بن جرمي » وهذا الخبر إذا  
صح كان فيه دليل على حدة رعيته فيمة بعرب احجازيين في نظر الاسطوريين  
وأبصار النوش والآثار ، وكان حافراً لهم ، إنما إذا سئلت لهم الفرصة للبحث  
عن تاريخ هؤلاء تحت رمال الصحراء ، وهو يشبه من بعض الوجوه تاريخهم  
في اليمن

ويحدثنا أبو الفرج في الأعراس أن حبيب لقصون ، ندى أسسته قريش  
قبيل البعثة المحمدية في ربيعة من بني حنظلة ، ومعهم من بني كنانة  
العلم ، ما كانت فيه عملاً من حرمه من أبنائهم

وفي بعض الأعراس عثر على حجر من « حصن » بلاد العرب فأنماز كثير  
منهم في الحجر ، ولحقه عذر ، وهو يومئذ ربيع الأسماء ، وبه انتل  
الذهب ، فموقع من العرب الحجر من « ربيعة » الخرب من القرنيين ، فكانت له  
« ذات عرق » في حبيب العرب عذر ، وهو حسن مختصر الجهد الشديد ،  
وربي حبيب العرب ، وهو عذر من أبنائها فارتد عنها خنية على جيشه  
من أهله دون حدود

في هذا الوقت شرب مع بني حنظلة لسيوف ، وبروق الأسماء  
فصفتها الحرب ، و« ربيعة » من « حرم » العرب ، وعذر وجدوا وحرمها  
وسلا ، جمع حرمه سبه سيف من « حرم » ، وشتم سدا ، وألهاوا إليه قيادهم ،  
وشتم سودي كنهه ، وفيه مال الرجل من « حرم » من « حرم » : فما عديم حتى  
كانوا انقضوا ، وفجروا نجوم ، و« ذات عرق » خفية جرحهم وانحلت عصبيتها  
« شتم » عصبيتهم من « حرم » من « حرم » من ولد سعد بن قيس القرظي  
ولم يكن لهم عذر و« ربيعة » من « حرم » من « حرم » من « حرم » من « حرم »  
الموجودين من العرب من « حرم » من « حرم » من « حرم » من « حرم » من « حرم »  
سعد بن حنظلة في « كنف مكة » في « حرم » من « حرم » من « حرم » من « حرم »  
أموالهم وهم « على من سواهم » حتى « حرم » من « حرم » من « حرم » من « حرم »

، كثرتهم ، وضعف أسباب المن في مد ، فتمرقوا في أرجاء الجزيرة شرقا  
وغربا وجنوبا

من هذا الاستعراض التاريخي المخلص يظهر أن هذا القسم من العرب به تاريخ قديم  
دلت عليه بعض الآثار التي كشفت في سحر و كان فيه شيء من هو من الاجتماعي  
تمثل في نحو حلف الفضول . وكانت فيه سوة امتعيب وليهم رسالة نديس الميم ،  
ورسالة الأنبياء أرقى أنواع الإصلاح الاجتماعي وأفضل صروب التهدب الأدنى ،  
فان تاريخ البوائ ورسالات نديس دؤ . أن تده ذ لا يسترسولاني أمة إلا  
استصلاح شئونها عليه ، والاعتداده ، وأحواله الاجتماعية بعد أن تكون  
الجهالة الفكرية قد أفسدت عليها حياتها . وسمعت عليه السلام واحد من هؤلاء  
الرسول الكرم من العرب الكرم قال تده ذ واد كرفي الكتاب اسماعيل  
إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان من ماله الصلاة والبركة وكان  
عند ربه مرضيا . ولا مزية أن رساله كات إلى هؤلاء العرب الذين شأ بينهم ،  
وأصبر فيهم وعاش طويلا حباه معهم . وصرح به في ذلك . وند عليه الواقع  
فانه م سقل لب مطلق فلا تاريخ صحيح أن سعت عليه السلام هارق الحجر  
إلامرة أو مريين ك تقول البوراه إنه حصر دمن فيه ابرهم . وهي عينة قبيلة  
لا يعقل فيها أن يكون أرسل إلى قوم آخرين ، وقد تقدم الحديث لمروى  
عن ابن عباس أنه أول من كتب الكتاب العربي ، في المسمع أنه عمه سبه  
وقومه فاشتر بينهم ، كما دلت عليه الفوش التي عثر عليها هناك ؟ إذاً تكون  
المعقول مرور مرحلة تاريخيه على هذا الشعب كان فيب على دين الخبيثيه بدعوة

السماعين ، وكان فيها عبدا عن احوالة الاجتماعية . ولكن لا يستطيع أن يفهم مدى هذه المرحلة التي أعقبها دور الدعوة وحده لاسلام العرب عينا ، فهم وعلمهم واستصلح بهم الاساسة وشعبي الأرض هداية كماله كواهم حملتها الى الناس كافة .

فليس علينا من حرج أن نسلم أن الأهمية كانت شائعة في العرب في عهد البعثة المحمدية ، ولاسيما عرب الحجاز ، في هذا الدور نظري من الدواوة والجهالة ، وعلى هذا الاساس نستطيع أن نتعرف في عصر سبيل الآيات القرآنية التي أوردها الاساس وحدي في عينيها بحسبها على أن الأهمية كانت كثيرة لدى العرب ونسب كانت الضعة المبررة هم من أقدم أيامهم ، وهي سهلة لهم لاسمعرض مع ما أنتهت من حصره بحرب القدامى ومعارفهم الأدبية والاجتماعية ، وبعض هذه الكتب لم يبق لعلم عن حرب كقوله تعالى « التوفي بكتاب من قبل هذا أو غيره من علم من كتب صدوقين » وقد ذكر علماء التفسير أن العلم المنفي هو علم يدين ، وهو الذي يدل عليه سياق الآية في قوله « بكتب من قبل هذا » لأن الاشارة فيه للقرآن ، وكذلك « بكتب من قبله » تعالى « أم بكتب من بعد رسول الله المراد بكتب في الشؤون الدينية كما يدل له سياق الاسناد وحدي بمسألة الآية في معرض الاحتجاج . قال صاحب لكشاف وغيره في تفسيرها ، أم بكتب من قبله بكتب من بعد رسول الله ما يختارونه وتشتهونه لكم

وقد رأينا في صراحة أنهم على عهد رسول القرآن كانوا في دور جهالة اجتماعية



(المسألة الأولى . كيف قال وتدر فوما ما أناهم من سرهم مع أن

التدر سقوه ؟

الجواب من وجهين : أحدهما معقول والآخر منقول . أما المنقول فهو أن فرشا كانت أمة أمية . منهم سر من قل محمد <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> وهو حيد فم كانوا من أولاد اراهم . جميع أنبياء بني إسرائيل من أولاد محمد . وكيف كان الله يرث فوما من دوت آدم إلى زمان محمد فلا دين ولا شرع ؟ وبك كيف تقول . منهم ماما . هم رسول معصومهم يعني ذلك الفرق فلم يكن ذلك مختصا بعرب بل من الكتاب أصنافا من راب الفرق فدوتهم رسول ويأتني الرسل أناهم وكذلك العرب أتني الرسل أناهم .

وأما المعقول وهو أن الله تعالى أخرج عادته على أن أهل عصر إذا ضلوا بالكلية ولم يبق فيهم من يهديهم يطفح عباده ويرسل رسولا ، ثم إنه إذا أراد طهرهم من الرألة الشرك والكفر من قوتهم ، وإن أراد طهر وجه الأرض باهلاكم . ثم إن أهل العصر واحد يرسل حتى لم يبق على وجه الأرض عالم هاد ينتفع بهدائه قوم . فموا عن ذلك سبب مضاربه فم دوتهم رسول قبل محمد عليه الصلاة والسلام فقد تدر فوما ما أناهم من سرهم أي بعد الضلال الذي كان بعد الهداية لم يأتهم فذيراه

واندى مبيهه عن العرب أمية عامة لكل مراحل التاريخ ، شاملة لجميع آحاد الأمة العربية ، مقرونة بالجهل والبلادة الفكرية ، أما أمية أغلب عرب الشمال ، م ٦ — الحياة الأدبية

وهم قوم الجي <sup>عنه</sup> اديس نعت فيهم دم معاً ولا يستطيع نهر . على أنه قد  
كان في عرب الشمال كتاب يقرأون ويكسبون، في هذا العهد وقبيله ويدل  
عليه في عهد العنة حادثة بناء أسرى بدر التي احتج بها الأستاذ، وهي  
عليه لأنه ، فإن هؤلاء الأسرى اديس هدوا أنفسهم لتعليم نهر من المسلمين  
الحكمة كانوا عرباً قرنيين ، ويدل على وجود الحكيمة قبل عهد  
البعثة سحور من قوم الخارث بن حطره الشكري في معلقته المشهورة

حدر الجور والتعدي وهل به قصص ماضي المهرق الاهواء  
وكذلك مارواه أبو هلال العسكري في الصنائع إن يقول « وكان  
أكثر من سبق إذا كانت ملوك الحامية يقول للحكاه « اوصلوا بين كل  
معصي مضي ، وصنوا إذا كان الكلام معجوماً بعضه ببعض »

ولباب الأمر أن العرب وهو أصدق خبراً وصف العرب ، لأمية ،  
وهذا مالا يمتري فيه مسلم . ولكن أي العرب أراد القرآن الحكيم ؟ يقول  
إبه أراد العرب الذين عاهد عولته « وما أرسل إليهم ولم يـ محمد - من » ير  
وهذه علمت عدم صحة التعميم في هذه الآية ، وأن التخصيص فيها واجب وهو الذي  
صرح به في آخر مقال الذي على عيه الأستاذ الفاضل « محمد يريد وحدي » .



## مناقشات فرعية

(١) يكرر الأساد «فاصل في عيبه أنه لم يصلنا من واحدة من دول العرب كتاب مخطوط، ولا آثار أخرى عن وجود آثاره من علم فيها، ولم يشتهر فيها فلكي، أو طيب، أو دند»  
وعرب في هذا أنه يقوله عن الدول العربية التي عمرت اليمن واليمن فيها كما تقدم عليه أنه «أما مدية اليمن فحدث عنها ولا حرج» ويضيف إليها اللحيين والفاصلة وقد كان يكرر في بعيد هذا الكلام ماسي أنه ونوصيه من طريق إثبات حصاره مدية التي يجب أن يكون فأنحنحو الأمية، وكما يجب أن تنقص ما في تعاقب من شيء ولا شيء هذه الآثار الأساد انكاعها وكررها.  
يعرف من من مدية فصار بهنية أن عدم الدليل، ولا أخرى عدم العثور عليه، لا يدل على عدم المدلول لعدم وصول كتاب مخطوط لنا من واحدة من دول العرب المتحصرة لا يرمه عدم وجود الكتاب المخطوط.  
وكذلك عدم إبان خبر عن وجود آثاره من علم عندهم لا يدل على عدم وجوده فيص من المعارف والعلوم كان معروفهم، ولم يصك ولم يطلع عليه لغيره عن البحث والتفتيش ووصول هذا يبا عن أهم كثيرة غير العرب لا يرمه وصول مثله عن العرب إذا كان موجودا عندهم، لا اختلاف الأسباب والأوساط والأحداث



على أنك عرفت أي القاري، أنه قد وجد لك كثير من العروش  
واعطوطت الدانة على هـ لظروك كمال المعرفة، والدالة على وجود مدارس  
نظمية، وكتابات أدبية قيمة كما نقله لك عن كشم بن صيق وعن الحارث  
الفساني، وعن عدي بن زيد الجري وعن الحارث بن حذرة النشكري

وبتطبيع أي يسد أن يسأل ما انفرق في هذا بين العرب وغيرهم ؟  
مهل كان الأستاذ القائل، ومعه آلاف من السحنيين معروفون شيئاً عن تاريخ  
المصريين القدماء وحضارتهم وعلمهم قبل الغزو على حجر رشيد وحل رموزه ؟  
وهل سمع أن ملكاً منهم اسمه رموت عبح أمور كان موجوداً، ولعب دوراً  
ديباً في تاريخهم على صغر سنه قبل كشف آثاره في الأعمام القرية المصرية ؟  
أنرى ماذا يكون معكم هؤلاء السحنيين من تعلم وسعة وإتقان لو سجلوا الحكم  
عن المصريين هل كشف تاريخهم المصور تحت الرمال، ودون عهده إجمامة  
حاضرة أمية لأنه لم يصلك عنها كتب مخطوطة أو أثر من علم إلا لم لا يكون تاريخ  
العرب كتاريخ جيراحهم المصري سيكتشف عنه لهم كل كشف عن مصره على ما ظهر  
فيما ساقه لنا الأستاذ القائل « محمد فريد وجدي » مفصلاً في الدائرة ؟

(٢) يقول الأستاذ القائل « هو كان عبد العرب أي في أدبي وغيره لقلبه عنهم  
رواة اللغة الذي احتلوا بهم وبعيرهم من القبايل، ولشوايب طهرانيهم مسين،  
مهل كان هؤلاء الرواة يحرصون على الأمانة والإساطير هذا الحرص كله  
ولا سوهون بكلمة عن أدب العرب وعوهم، وهم رواد الأدب العربي، وقد

جشموا أنفسهم الحياة وسط غداث سنين لدراسة أسبابه ، فلم يجدوا غير ألقاظ  
اللفة حفوظها عنهم ونقلوها إلينا »

والدين مارسوا الأدب العربي مدرسه درس وتحميل وعرفوا طرائق علماء  
اللغة ورواها في الإخذ عن العرب ، يطمون علماء أوبيا أن أولئك رواة العلماء  
كانوا يتحدون بمحورهم عن الإخذ من أدب الخواصر العربية ، ويتحاشون  
الرواية عن أهلها لتطرق السحر أي عنهم ، وليس أسسهم ، ولها بمستجمع  
الكلم ، اختلاطهم ، الأهم ، محذورة ، كالتفرس والاحتشاش احتلاطاً حصل للسان  
العربي في تلك الخواصر لا يسمعوا صعاء في الدرة حتى أن الانسجعي وأ ، عبدة  
كأن يقولوا في عدي ريد ، وهو شاعر فحل ، حيرى مختصر ، (عدي بن  
ريد في الشعراء بمنزلة سهيل في الجحوم بأرضها ولا يجرى معها) وقد أبا أن العلماء  
أن علة هذا التنقيص إقامة هذا الشعر في الحضر ، فقال محمد بن سلام في الطبقات  
« وعدي بن ريد كان سكن الحيرة ويراكر الريف فلان لسانه وسهل منطقته » .  
وقال ابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء : « وكان عدي يسكن الحيرة ويدخل  
الآرياف ، فمن أسه واحمل به شيء كثير جدا وعلماء الأيرون شعره حجة » .  
ومن لطائف البحث في هذا المقام أن الاسناد القاص « محمد بن ريد وجدي »  
نقرر هذا عدي هجرناه وبعثناه عن الرواية في رده على جورجى ريدان  
فهو يقول في دائره معرفه « ما قومه - جورجى ريدان - ولا يعرض بشياع  
أحذر من طهرهم بل ذلك تزيغ وقد حفظوا أخبار ناد وتمود ، وصالح  
وهود ، قل ، لك قرو ومطاوله . فوقع منهم في القرون الأخيرة قبل الاسلام

شاعر ، أو حطليب لم يصح ذكره صبيحاً ، فاما ، وأعجب مما مر . تأمل - فانه قد ثبت أن العرب قد أصاعوا تاريخ دول برمتها منهم كدولة حواري سائل ، والدولة المعبية باليمن ، ولا يخفى أن هذه الدول كانت من أعين الأمم المعاصرة كما في الحصار - تأمل - ولا يمكن أن تخلو منهم من الحكماء والعلماء ، والخطباء ورجال الحرب والسياسة - تأمل - وأحر بالعرب بعد إصاعتهم تاريخ دولهم أن يصنعوا تاريخ أفرادهم ثم يتركه القراء ها أي أمر جدير بال نظر وهو أن رواة أخبار الحرب وإيمانها إنما وجهوا همهم لحفظ اللغة ، واسترجاع شواردها ، لا لحفظ تاريخ دولها ، وما كانوا يدركونه عن العرب مما يختص بتاريخهم ، كانوا سلقوه من رحاب التاريخ بلفظ ، وسدوه على سبيل التمسك والاعتراب ليس إلا ، فلا عجب أن أضاع العرب تاريخ الأفراد المعدودين في الجاهلية .

ولقد كان رواة اللغة الذين عاشروا العرب أنفسهم يعرفون أن مصاع من شعر العرب وحكمتها لا يدخل تحت حصر »

هكذا يقول الأستاذ ، الفاضل ، وهو إدر يعرف ضراحة بأنه ليس في عدم نقل الرواة لنا علم العرب وحكمتهم ، وتاريخ نوابغهم ، دليل ولا شبه دليل على عدم وجود شيء من ذلك ، وعدم نقل الرواة لا يفيد أكثر من أنهم وجدوا علم وحكمة وقارة وجودهم بغير علم ، لأنهم كان محصوراً في نقل أسئلة الفقه حتى شرح معاني كلمات القرآن واحداث أولادهم لم يجدوا أمامهم شيئاً من ذلك ، ويكون قد ضاع سبب بعض العوامل التي توافرت على

ضياحه ، وقد يكون من أهم تلك العوامل ما صارت إليه الأمة من تطور السداوة والأمية ، فلم تنسج الصدور لحفظه والادهن لوعيه ، ولم تقيد مكتبة فصاع مع ماضع من التاريخ القديم .

ومن أهم العوامل في ضياع أدب العرب وعلمهم وحكمتهم الانقلاب الاسلامي . فانه عبر على الأمة حياتها في جميع وجوها . قال أحد بن فارس في كتاب « الصحاح » : « كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آرائهم في لغاتهم ، وآدابهم ، ومساكنهم ، وقرابينهم ، فلما جاء الله جل ثناؤه بالاسلام حات أحوال وسحت ديانات ، وأظلت أمور ، وتقلت من اللغة ألقاط من مواضع الى مواضع أخر ربادات ريدات ، وشرائع شرعت ، وشرائط شرحت ، فصلى الآخرا أول ، وشغل القوم بالمعادرات ، والتجارات ، وتطلب الارباح ، و« كدح المعاش في رحلة الشتاء والصيف ، وبعد الاعرام بالنصير والعاقرة وليامرة ، تلاوة الكتاب العرير الذي لا تبه الدطن من بين يديه ولا من خلفه نزيل من حكمه حيد ، وبالتمعن في دين الله عز وجل ، وحفظ سن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اجتهدهم في محامدة أعداء الاسلام . فصار الذي نشأ عليه آؤهم وثأ عليه كُنْ لم يكن » . وهناك عوامل أخرى تحتص بأدب الحضارة العربية التي أدرك الاسلام آثارها في العراق والشام لا محل لذكرها الآن .

( ٣ ) يقول الاستاذ الفاضل « فادام كان العرب أمة أمية ، وهو ما لا سيل الى إيسكاره ، فكيف يعمل أن يكون لديهم أدب بمناه القى ؟ أين عهد من هسنا

الامر ، وفي أي حين حتى يهدد عد الأمة العربية ؟  
 عرفت أي القري ، الكريم . هـ سلاسل كركون الأمة العربية أمة  
 أمة على العموم والاطلاق . ومن أوصح تلك السلسل . سبل دائرة المعارف الوحدية  
 في التحدث عن حضارة العرب . ضمت . شمس . وبعده . وصف العرب بالأمة  
 في القرآن خاص . يوم . من الحجريين على عهد البعثة المحمدية ، وبعد  
 انتهاء مرحلة البعثة الاستيعابية وأن نمة العرب ، وهم الكثرة كانوا في آثار  
 حضارة أديهم عيب الاسلام . فكيف جعل ألا يكون لديهم أدب بمناه النبي ؟  
 وأين عهد مثل هذا الامر ، وفي أي حين . حي عهد مثله عد الأمة العربية ؟  
 المهود حسب أن الأمة إن كانت قد لعبت من الحضارة مبلعا عظيما كانت  
 في أرقى درجات العسكرية الأدي . وهذا من الأمة العربية في الارمان السابقة  
 على الاسلام قرون . ندرج في الارتقاء حتى يصح أديها ، واستوى تفكيرها ،  
 وتوارث أديها . هذا الصبح الفكري ، ثم يوجه طرود مرة . اصمحت فيها  
 الحضارة ، وطر . في مكاتب الدوام . وحدثت اعتبارها القرآن الكريم المثل  
 الأعلى للبشرية في هذا التوضيح الأدي . فوجه إليها حصة التحدي بأسلوب  
 القرآن البلاغي ، وشرك مع غيرها في عجزه المعوي .  
 هذه سنة الله في الخلق ، ولا يجهل أن تتحد . من الاخلاق ، وقد اعتبر الله  
 تحملها شذودا عن بوميس الضيقة لنى حرة الأمة على مقتضاها  
 فكان يحبه العرب . عن عدم اسحقهم . لاء لعن ، واجرى على طرائق لتسكير  
 الصحيح ادى استهلوا به هذه المرة الأدينية السامية ، مردد عليهم التفرير

سبحو قوله : أفلا سمعوه ، وقوله : فلان سكران ولو لم يكن للعرب ضحك  
أدنى ، وتفكير سديد ما صح أن يتوجه بهم هذا التفرع .

( ٢ ) ومن أعجب العجب في هذا التعليق قياس الشعر العربي في عصر قباء  
اللغة العربية وقوتها واكتساب شأها ، وبراعة يائها وسحر أسلوبها شعر  
عوامنا وعوام كل أمة . يقول الأستاذ فاضل : « ربما اعترض علينا معترض  
وقال ألم يصلنا عن اجاهلية شعر ؟ أليس الشعر قباء من قرون الابد ؟

يقول نعم ولعالم شعر ، وعوام كل أمة أشعار بمعناها المختلفة »  
يسمع رواية الأدب العربي قديمه وحديثه ، ولسمع ثقافة القرون الأولى  
أن الشعر العربي الذي كان ولا يزال دعامة قوية من دعائم المعارف الأدبية ،  
وأساسا لبيان معاني القرآن الكريم وسنة سوية ، والذي لا يزال على كثرة  
البحث والتحليل والعقد صامدا قويا أمام الأعاصير العاصفة على اللغة والأدب ،  
والذي حيد به العرب ومخدوم ، والذي قامت عليه النهضة العلمية في القرون  
الأولى والثاني بلاءه الإسلامية قبل أن يهب لعلوم الفسفية والمعارف الانسانية ،  
والذي صاحبته علوم وسو" بين مكافأ عيب ، لا يزال فيه على عظمته ،  
والذي هو لبلاءه العربية طامع لعريق ، والذي نهج للعصاة سبيلاً متعاطفه  
فيها " أسلوب كلام ، حدث أسلوب القرآن الكريم ، فانه أردي بكل أساليب  
البلاغة والعصا حة على الاطلاق ، والذي لم يجد قط حل لبراعة وصفه بالقرآن  
حينما قرع بآياته أسماعهم ، وحس سحر يده ألسنتهم ، لأن يقولوا عنه إنه شعر .  
هذا الشعر العربي يقول عنه الاساد « محمدريد وجدى » به كشمرة غامتا

وعوام كل أمة . وظريف جدا أن أحد الأئمة قد قصد د خطبه لعجب من نحو هذا الذي زعمه على الشعر العربي ، فقد قال في تبيين الرد على جور حتى ريدان بعد أن نقل عدرة في عمرو بن نعلاء ما انتهى اليكم من العرب : لا أقصد ولوجاءكم وافر جاءكم تلم وشعر كثير « واللهم واسعر لا يكون إلا من علماء شعراء الذين هم . وما هي شأؤهم ؟ »

وقد اعتر سيدنا عمرو بن الخطاب رضي الله عنه الشعر علما فقل فيما نقله محمد بن سلام في مصنفات « كان الشعر سم قوم . يكن لهم علم أصبح منه » فكيف صح قياس هذا شعر الذي سببه الفروق علما على شعر عوامنا وعوام كل أمة ؟ لعل هذا مطلق حديد يرمى إلى وضع حديد في رافع اللغة العربية والآداب العربي . ولا بد اتصال مكرهين دراسة ما يسمى الآداب العامي يرحم الآداب العربي ويحلل من شأن اللغة العربية ، وإلا لما هذه الغمزة في الشعر العربي ؟

(٥) يقول الأئمة : « حصل » أنكم جميع العرب الذين أسلموا جاهليين في أممهم ؟ ولو كانت لديهم نوره من علم في أي موضوع من المواضيع مما كانوا يمارسونه على عهد الجاهلية ، أما كانوا يفعلونها معهم في الإسلام ، فتعرف عنهم وتنسب إليهم ؟

فما سم كانوا في أممهم عرفناهم علم أدبي تمثل واصفا في لغتهم التي يقول عنها الأستاذ وحدي : إنها « أرق اللغات الخفية على الإطلاق » ، وأشعها لمفومات الآداب والعلوم من الأمط والتراكيب « . ولا فكيف كان لها هذا

الرفي ولم تكن تهت في أمة مفكرة لها معرفة وآداب مناسب مع حالتها التي وصفتها الدريش ؟ واللعنة أول مصدر الحياة في الأمة . فهل جاء هذا الرفي والاشتغال على مقومات الآداب وعلوم سنة مريية بعد الإسلام ولا أطن عاقلا يدعى ذلك ، لأن القرآن وهو المنبأ الأعلى للعظمة سلاعية والمقومات الأدبية إنما نزل بقية العرب قبل أن يعرفوا الإسلام . وقد اتسعت له هذه السعة الشريفة ، ساعا أوحى إلى شاعر مصر حافظ إبراهيم قوله على لسانها :

وسعت كتب الله مص وعية وما صفت عن آي به وعظمت  
وكل ما حدث بعد القرآن من الأساليب المتطرفة هو دور القرآن بالرب ، فلا التفت إليه .  
ونمثل أيضا في طهر على يد حص الصحابة حين كتبوا المصحف الشريف . قال أحمد بن فارس « ومن الدليل على عرفان القدماء من الصحابة وغيرهم بالهوية كتبهم المصحف على الذي يصله النحويون في دوات الواو ، واياء واهمروا والمد والقصر ، فكتبوا دوات ليا ، ياء ، ودوات الواو بالواو ، ولم يصوروا الهمة إذا كان ما قبلها ساكنا في مثل ( الحباء ) و ( الدماء ) و ( المل ) ، فصدر ذلك كله حجة ، وحجى كره من العلماء ترك اتباع لمصحف من كره »

وظهر أيضا في نحو ما حدثنا به المرزباني في الموشح أن سودة أختا شربن



أبي حارم الشاعر الجاهلي المشهور ، قال لأخيه بشر : يا بشري ، قل شر  
وما لا هواه ؟ قل عوب

ألم تر أن طول الدهر سلى      و منى مثل ما سبت حدام  
تم قلت

وكانوا قومنا قبضوا علينا      فسقناهم الى البد الشامي  
فقال بشر      قد نيت حظي ولست عائد .

وهذا أشهر عن جماعة كثر من الشعر ، من تعبير الشعر وبقيته في أشهر ،  
مهم كتب من ربه الذي حدثت عن أبيه زهير صاحب الخوليات أسنانا  
صاحب القصص عتيق : « زهير حمل أقدية في سنة أشهر ، ثم يهدى في ستة ،  
ثم ظهره ، فسمى الخوليات » أرى فيه كان يقضي ربه هذا الزمان لوم يكن  
على علم يقول العربية وبعده الشعر ؟ ومن كان يهدى قصائده لو كان جاهلا  
عاطلا من المعرفة بالعلم إلا أبي ؟ وقد جرى على طريقة تليذه الخطيئة  
الذي كان يقول فيما يروى الجحظ : « خير شعر الخولى المنقح »

وهو داع في نارح الأرب وربما وجدنا من تحكيم النافذة بين الشعراء في  
سوق عكاظ ، وقصته مشهورة مع حسن بن ثابت بمحضر النساء ، ونقده  
عليه ينيه

لنا الجمعات التي يلعب في الضعى      وأسيافنا يقطرن من نجدة دما  
ولدتا بي «هقه» واسى محرق      وأكرم سحالا ، وأكرم سحالا  
فقل له النافذة اس شعر ، وأسكت قلت      جماعت رأسياك ، وفخرت

بني ولدت، ولم يعجز من ولدك قال أبو بكر الصولي «نظر إلى هذا النقد  
الجليل الذي يدب عليه نقاء كلام الباطنة وديباجة شعره

وفيا موانعهم من إعطاء القرآن الكريم قبل أن يدخل الإيمان في قلوبهم  
فقد روي عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول «قل استبشروا به، خلصوا نحيب» فقال  
«شهد أن محمداً لا يقدر على مثل هذا» وذكر أبو عبيدة أن أنس بن مالك روى رجلاً  
يقول «فاصدع» بؤمر» فسجد وقال سجدت لقصصته

فكيف إذن أدركوا حلال القرآن، ووجدوا أسلوبه، وسحر بلاغته وصرار  
إعجازه حتى بلغوا من لغتهم وسهم هذا التحدي بغيره، وسرعان ما استبدأوا بتوا  
سورة مثله؟ أمر هذا التحدي دائرياً أمرين

(الأمر الأول) أن العرب كانوا على درجة من التفكير الدقيق والاستعداد  
الآدي للسطوع بذكر أمرهم بخارج القرآن اللامع وفهم أسلوبه الآدي  
حتى تقوم به عليهم الحجة

(الأمر الثاني) أن يكون العرب حبالاً لا أثر للتفكير عدم ولا وجود  
للحجج الآدية بينهم، وحيث لا يوضح أن يتوجه بهم لتحدي شيء  
لا يفهمونه، ولا يدركون الأسباب التي من أجلها كان معجراً لهم، ولا تقوم به  
حجة عليهم، والمسلمون يجمعون على أن العرب فهموا بلاغة القرآن حتى فهموا،  
ولكنهم عجزوا عن الإتيان بمثله، مع كونهم كانوا على سطح من البلاغة  
فلحقهم فيه أمه من الأمم قال العاصي عيسى بن السقاء «أول وجوه  
إعجاز القرآن حسن تأييده والتم كلفه، وفصاحته، ووجوه إعجازه

وبلاغة الخارقة عدة العرب ، وذلك أنهم كانوا أرباب هذا الشأن ،  
 وهرسان الكلام ، قد حصوا من البلاغة والحكم ما لم يحص به غيرهم  
 من الأمم . وأوتوا من دراية اللسان ما يؤت إحداهن ، ومن فصل الخطب  
 ما يقيد الأتباع . جعل الله لهم ذلك طعنا وحلقة ، وفيهم عريضة وقوة يأتون  
 منه على لسانه ما يحب ويدلون به على كل سب . فيحطون به في المقامات  
 وشديد الخطب ، ويرتجرون به بين نظم والنثر ، ويمسحون ويمسحون ،  
 وسوسون ، وتتوصون ، ويهجون ، ويصمون ، فيأتون من ذلك بأسحر  
 الحلال ، ويطوفون من أوصافهم من سبط الثلاث ، فيجدعون الأسرار ،  
 وشدنون الصعاب ، ويندهون الأحاسيس ، ويهجون القمص ، ويخرجون الجنب ،  
 ويستطون بد الخمد السار ، ويصبرون القص كاملا ، ويركون السبه حاملا ،  
 منهم الدوي ذو المقطع الجرب ، والقول العصل ، والكلام العجم ، والطبع  
 الجوهري ، والمرع لقوى ، وعصم الحصري ذو نلاع الدرع ، ولانقاط  
 الصاعدة ، والكلمات الجامعة . وضع السهل وتنصرف في بقول الفيل  
 الكعبة الكثير الرقيق الحاشية وكلا لذين . فلها في البلاغة عجيبة  
 الدلعة ، والقوة الدامعة ، والعدح الدلح ، والبيع الهيج لا شكون أن لكلام  
 طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم ، قد حووا قلوبها واستطوا عيوبها .  
 ودخلوا من كل باب من أبوابها وعتوا صرحا بلوع أسرارها ، فقتلوا في الحصر  
 والمهين ، ونمسا في العث والسمين ، وقدولوا في القتل والكثرة ، وتباحلوا في

الظم والنثر وراهم بالرسول كريم بكتب عرب لا يبه الدل من ي  
يديه ولا من خلقه تقرب من حكيم جيد »

(٢) ضغط الاستاذ القاضى «محمود» وحذى «الامة العربية حبيب» ويقرر  
في تاريخها أشياء لا تنق ولا تنق التاريخ، ويحول الخط من شأن مصورا  
هامة مهينة لم تستطع أن تحتفظ باستقلال «ماء الامم المعصرة لها»  
واندى أممى الطرف تاريخ العرب «خلاص» واصف بعم أمة العربية عاشت  
طول حياتها الحرة «أمة مسلمة استغلا لا لم تحصل عيه «أمة في الوجود بل  
بها استعمرت كثيرا مما حاورها من الممالك المعصرة «و يذكر المؤرخون  
الإحداثى واحدا بوعلى فيه «عص» المرأة بمحص في بلاد العرب ثم رجع بهذا  
حشمة بمبى بمسائر فادحة وذكر الاستاذ وحذى في «أمة» «عص» عروا  
الملوك الاشوريين والمصريين لم يحاور الاطراف في بلادهم في صميم بلاد  
العرب و «م» سكهم العريضة القديمة التي وصفها الله «العش» والجروت ولم  
يحفظ لتاريخ استعمارا حبيب سلا «عرب» إلا ما كان في أخريات تاريخهم  
قبيل الاسلام من احتلال الاحباش جنوب الجزيرة العربية و «عص» العرب  
بمساعدة الفرس و «عص» من بلاد «و» «عص» سلا تحت إشراف الفرس  
حتى جاء الله بالاسلام فأعاد للعرب عروا ومحمد

\*\*\*

كانت الامة العربية مندقرون كثيرة مستقيمة السج على ما كانت عليه أعظم  
الأمم الفاصلة «في» حضارة «وفيها» ملك «وفيها» بوات ورسالات من الله تعالى،

وفيها علم ، وفيها أدب ، وفيها نظم اجتماعي ، وقد طل عليها الأمد في ذلك  
فصحت عمولها وارتقت أفكارها ، حتى حدثت أحداث اجتماعية واقتصادية  
أصبحت مرافقها مدرجاً ، وتقلص ظل الختمرة فيها ، وسادت في أواخر أيامها  
فلسفة محمدية فوضي اجتماعية ، وظهر المعروف النظامية ، وسيت  
كثيراً ما كان لها وسكن الأمر لمعكري المدى بوارثه ، يؤثر عليه الأحداث  
هو الذي نقيها من ماضيها فوضيها في حياتها الاجتماعية الرفيعة ، فلم حاه  
الإسلام أدركها قوى كامنة سرها الرمن ، وحجب عن التعاد إلى أعماق التفكير  
اصطراب الحياة الاقتصادية . وهي الرابطة الاجتماعية الذي كان نتيجة لارمة  
لتنازع البقاء ، ولا سيما في شمال الجزيرة العربية من الحدر وما واولاه  
فوحبب الاسلام الى الحياة وأقطق قواها الفكرية الخمدية ، وهن من ركوده ،  
وأحياء في عصر العظمه الحيويه ، ودفع بها الى قيادة الاستية وحمل نواه  
التاريخ من حديد . فمفصل الاسلام أصبحت الإنفة العربية سيدة الأمم في  
كتب لها بلوغ أقصى الفايات من النظام والعلم والحكمة مما يعرف به نظير  
في التاريخ .

## باب البحث

(١) إنني تابعت في مقالتي ابن خلدون في أن العرب قبل الإسلام يقرؤون « بلغوا الغاية من الحضارة والترق ، مثل عاد وحمود والعالمقة وحمير من بعدهم والتبابعة والأذواء . انطال أمد تلك الحضارة واستحكمت صبغتها وتوفرت الصنائع فلم تبلى ببل الدولة » .

والاستاذ الفاضل « محمد فريد وجدي » مدير مجلة الأزهر أبي ذلك كل الأباء في تعليقه على مقالتي بالمجلة . وقد أيدني في متابعتي لابن خلدون بصورة فاطمة مفصلة واضحة بافضل وأدق مما قال ابن خلدون الاستاذ الباحث المحقق « محمد فريد وجدي » مؤلف دائرة المعارف الوجدية في دائرته كما ظهر قياساً .  
(٢) استنتجت من متابعتي لابن خلدون أنه لا بد أن يكون لتلك الحضارة العربية أثر فكري يرفع العرب عن درجة الامم الساذجة التي تعيش عيشة أولية كالزنج مثلاً . وسميت هذا الأثر « الحياة الادبية » وقد دلت عليها في مقالتي . وفصلت ذلك في ردي على تعليق الاستاذ كما هو واضح فيما تقدم

والاستاذ الفاضل « محمد فريد وجدي » مدير مجلة الأزهر يأتيني على كل الأباء في تعليقه على مقالتي بالمجلة أن يكون للعرب « حياة أدبية » فيها تفكير ناضج وأثار أدبية حية . ويرى أن شعرهم كشعر عوامنا وعوام كل أمة .

وقد أيدني أشد الأيد في استنتاجي الاستاذ الباحث المحقق « محمد فريد وجدي »

صاحب دائرة المعارف الوجدية في رده على جورجى زيدان بما أبتناء في هذه الرسالة (٣) رأى الأستاذ الفاضل «محمد فريد وجدى» في تعليقه أن القول بوجود حضارة تاريخية للعرب ، كالتي حدثنا بها ابن خلدون وتابعت عليها ، فيه غض من قيمة الرسالة المحمدية .

ورأيت أن وجود حضارة تاريخية للعرب لا يقرب من معنى الرسالة المحمدية ، بل إن إنكار أن يكون للعرب حضارة قديمة وجعلهم أمة جاهلة بليدة ساذجة تعيش عيشة أولية ، لا أثر للتذكير فيها ، من أقدم أيامها ، هو الذى فيه غض من قيمة الرسالة المحمدية ، وقد دلت على ذلك بما يراه القارئ في هذا البحث

(٤) فهم الأستاذ «محمد فريد وجدى» أن الأمية كانت أئيرة عند العرب ، وأنها كانت الصفة المميزة لهم من أقدم أيامهم حتى في زمن حضارتهم وملكتهم في دولهم العظيمة . وفهمت أن الأمية التى وصف القرآن الكريم بها العرب إنما كانت صفتهم في دور بداوتهم الطاريء عليهم بعد ذهاب ملكهم وحضارتهم ودياناتهم السماوية . وأبدنى في فهمى حذاق المفسرين وأئمة الأدب واللغة وفطاحل التاريخ والابحاث الأئيرة .



أما بعد . فإن الاسلام شريعة ودولة (٥) ولن تؤتى الشريعة أكلها شهيا

---

(١) فى التبة إن وفق الله تعالى وأتسأ فى الأجل أن أفصل هـذا المعنى فى رسالة خاصة .



بأدائها السامية ، ونشرهااتها الحكيمة ، وتعاليمها القوية ، وسياساتها العادلة ونظامها المحكم ، وإن تنفذ إلى القلوب فتنبئ ظلماتها ، وإلى الأرواح فتنبئها ، وإلى الأخلاق فتقوم عوجها ، وإلى الشعوب الانسانية فتنبئها العدل . وتقيم فيها القسطاس المستقيم ، وتخرجها من الظلمات إلى النور . إلا إذا قامت على حراستها دولة إسلامية ، قوية الشوكة ، عزيزة الجانب ، مهيبة السلطان ، مرعية الحقوق عالية الكلمة ، صادقة الاخلاص للشرعة ، مستمسكة بعرونها الوثقى . ولن تكون هذه الدولة إلا من الأمة العربية العظيمة ، رضي الخيالون أو أبوا ، فالعرب هم جند الاسلام الأول ، بهم أسرار الله دينه ، وهدى عبادته ، ونشر عدله ، وجعل في عزهم عز الاسلام ، كما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا ذات العرب ذل الاسلام » وهذه حقيقة أيدها التاريخ الصادق ، فإن الدولة حينما كانت عربية صريحة كانت راية الاسلام تحقق على المعمورة شامخة قوية ، ترفعها العزة العريسة ، وكانت شرعة الاسلام نافذة حاكمة مهيمنة على الحياة ، وما تملأت الأرض من يد العرب ، واستعجمت الدولة وهنت قوى الاسلام الدولية ، وانزوت شريعته إلى صدور العلماء محفوظة متعظلة ، وإلى بطون الكتب مدونة سجيئة .

وها الاسلام من المسلمين الجغرافيين ١١٧ . ان الخياليين ممن يعالجون الكتابة في الشؤون الاسلامية يتهمون بهذه السكثرة الجوفاء من المسلمين الجغرافيين وهم كأوصفهم رسول الله ﷺ ( غناء كفتاء السيل ) طمع فيهم عدوهم يستعبدون واحدا منهم ، حتى أصبحوا لا يذنبون عن أنفسهم ضحايا ، ولا يعضون لكرامة دينية



أودانية . يسيعهم عدوهم في كل بقعة من بقاع الأرض الذل والخسف، وهم راضون ، خائفون ، جعلوا الجهاد في سبيل الله كلاماً واعداد القوة خيالاً وتفرقوا شيعاً وأحزاباً ، فلا وحدة تجمعهم ، ولادين في قلوبهم يردعهم « يا هادي الطريق جرت ، إنما هو والله الشجر أو البجر » . اللهم إن المحنة قد نمت فأعز الاسلام بعز العرب ، وأعز العرب بعز الاسلام ، حتى يعود لديك القويم الذي ارتضيته لعبادك خاتماً لوحيك ورسالاتك مجده ، وتعود إلى الانسانية في مشارق الارض ومغاربها هدايتها الصادقة .

يا قارئ ! هذا بحث اختلست له الوقت اختلاسا ، وضعت فيه ما اعتقد أنه الحق الصراح لامراء ، ولا جدال ، هو مني بمنزلة العقيدة من المؤمن الصادق الايمان . ولي أعظم الاسوة فيما حكى الله تعالى عن نبيه نوح عليه وعلى آله الصلوة والسلام . « قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عبدي فعصيت عليكم أأنزموها وأنتم لها كارهون »

( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الآيات الدنياء وفي الآخرة ويقل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء )

### ملاحظة

وقعت بعض أغلاط مطابعية لا تنحى على فطالة القارئ ، مع قلتها ، أهمها في ص ٣٩ س ١٧ كلمة « من ، وصوابها « من ، وفي ص ٤٦ س ٣ — جاءت عبارة ( وكان أبو عبيدة الخ القفرة ) ومكانها في ص ٤٥ س ١٦ عقب كلمة ( ذلك الجن ) وفي ص ٤٧ س ١٢ — القفرة — وصوابها القطرة وفي ص ١٣ — طبيعة المدن وصوابها طبيعة المدن ، وفي ص ١٤ — مناقبهم ، وصوابها مناقبهم .